Université Larbi Tébessi -Tébessa

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة-

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي

الكتابة النسائية العربية و الإيديولوجيا رواية

صلصال لسمر يزبك _ أنموذجا_

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص :أدب حديث و معاصر

● إعداد الطالبتين :

- جعفر حياة .
- فركوس عبير .

* إشراف الأستاذة :

— د/ نادية حديدان

لجنة المناقشة

د. طيبي جمعة	أستاذة جامعة تبسة	رئيسا
د . نادية حديدان	**أستاذة جامعة تبسة**	**مشرفا**
د. زراد جنات	**أستاذة جامعة تبسة**	**مناقشا**

السنة الجامعية

.2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

رواه أحمد و الترميذي

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر الله تعالى الذي أعاننا بالقدرة على قطع مسيرتنا فله الحمد و المنة ، نحمد و نشكر و لا ننسى فواجب الوفاء و العرفان بالجميل يدفعنا إلى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الفاضلة " نادية حديدان" التي شرحت لنا صدرها فكانت نعم الموجهة وخير المرشدة و لم تبخل علينا بنصائحها و إرشاداتها فشكر خاص لها.

ونشكر اللجنة المناقشة الأستاذة " طيبي جمعة" و "زراد جنات" .

كما نتقدم بالشكر إلى كل من أعاننا من قريب أو بعيد و كل أساتذة اللغة العربية و آدابها بجامعة تبسة .

شكراً جزيلاً.

إهـــــداء

إلى روح أبـــي الطاهرة... إلى صاحب السيرة العطرة الذي غرس في نفسي الجد و الاجتهاد و طلب العلم ، تغمده الله برحمته و أدخله فسيح جناته

إلى أعز و أغلى إنسانة في حياتي ، التي أنارت دربي ، إلى من منحتني القوة و العزيمة لمواصلة الدرب ،إلى الغالية على قلبي .

أمـــــــــــــــي

إلى من قاسموني رغد الحياة بحلوها و مرها ، أخواتي و أخي: روميسة و رباب ، مريم ، حكيم .

إلى أعمامي أخوالي و زوجاتهم.

إلى بنات و أبناء و نساء العائلة كل واحد بإسمه

إلى من تقاسمت معها هذا العمل المتواضع " حياة جعفر"

إلى ابنة عمتي التي قاسمتني الجهد و التعب" مروة"

إلى كل صديقاتي و رفيقات دربي: هاجر ، هدى ، أمينة ، نور ، حنان.

إلى أستاذتي الفاضلة "نادية حديدان"

إلى كل من أمدنا بالمساعدة من قريب أو بعيد

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد

عبير

إهـــداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة ... و أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب و بلسم الشفاء و التي أضاءت طريقي بالأمل و الطموح و التي تدعوا الله لي بالنجاح والدتـــي العزيزة شفاها الله .

إلى من أنار دربي ، و إلى كريق العالي هداني ، إلى من زرع العمل في حيائي و كان نعم الوالـــد المربّي ،والـــدي العزيز .

إلى أخوتي و أخواتي الأعزاء و كل أفراد العائـلة .

إلى زوجي الفاضل على مجهوداته الطيبة و مساعدته القيمة .

إلى من تقاسمت معها هذا العمل المتواضع " عبير فركوس "

إلى أساتذتي المحترمة "نادية حديدان" التي كانت نعم الموجهة .

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات .

إلى من سأفتقدهم ... و أتمنى أن يفتقدوني .

إلى من يحبهم قلبي .

حياة

مقدمة

عرف المجتمع العربي في أواخر القرن التاسع العشر و بداية القرن العشرين بروز ظواهر ثقافية و أدبية متنوعة، و كان من أبرزها ما يعرف بمصطلح الكاتبة النسائية و الأدب النسوي ، حيث أثار هذا الأخير العديد من التساؤلات في الوسط الأدبي ، و ذلك لكونه مصطلح جديد متعلق بحياة المرأة و خاصيتها و علاقتها بالمجتمع و ما يحيط به ، فقد استطاعت المرأة أن تطالب بحريتها و تحمل قلمها للتعبير عن خصوصيتها و دورها في الحياة ، و دخلت إلى الساحة الأدبية و مارست كافة مستويات الإبداع ، بعد عمر طويل من الحكي و تاريخ كبير من الاستعباد و التهميش ، فحاولت إثبات كيانها و وجودها و صمودها أمام الرجل الذي جعل منها أداة تعمل تحت سيطرته ، حيث انطلقت في الكتابة بقوة و حماسة ، كاشفة عن موهبتها و مقدر تها في كتابة نصوص روائية متميزة.

لقد تحوّل الإبداع النسائي إلى ظاهرة أدبية جذبت إليها اهتمام القراء و النقاد بالأساس لما تمتلكه من إشكالية جدلية في الأوساط الثقافية و الأدبية العربية.

فدخول المرأة مجال الكتابة يعد انتصاراً في حد ذاته ، ومن هنا تبادر في أذهاننا هذا الموضوع الموسوم بـ : "الكتابة النسائية " و الإيديولوجيا رواية "صلصال" لسمر يزبك _أنموذجا_ و التطرق إلى كل المفاهيم المحيطة بالعنوان.

و لمحاولة التعمق في هذا الموضوع نطرح جملة من التساؤلات و التي تتمثل في :

–ما المقصود بالأدب النسوي ؟

–تاريخ الكتابة النسائية في الأدب العربي ؟

–فيما تتمثل موضوعات الكتابة النسائية ؟

–ما المقصود بالإيديولوجيا ؟

–علاقة الإيديولوجيا بالكتابة النسائية العربية ؟

و من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع ميولنا إلى الرواية و خاصة ما يتعلق بمجال الكتابة النسوية ، و نظراً للأهمية البالغة التي تحظى بها المرأة و تتعلق بكيا نها و مكانتها في العالم العربي ، و إضافة إلى ذلك حبنا و رغبتنا الشديدة في سير أغوار هذا الموضوع و اكتشاف شتى جوانبه .

أما من حيث الأهداف التي نرجوها من خلال هذا البحث إبراز ماهية الكتابة النسائية و الإيديولوجيا و إظهار الجانب الجمالي للرواية مع إثبات أدبيتها.

و للإجابة عن هذه الأسئلة، تبنيت خطة بحث في مقدمة و فصلين : فصل نظري و فصل تطبيقي، وخاتمة لخصت خلاصة البحث .

الفصل الأول : يحمل عنوان "اضاءات حول الأدب النسوي و مفهوم الإيديولوجيا " : تناولت فيه مفهوم الأدب النسوي و تاريخ هذه الكتابة (النسائية) و موضوعاتها إضافة إلى مفهوم الإيديولوجيا و الصلة التي تربطها و الكتابة النسائية .

أما الفصل الثاني : فقد خصصت للجانب التطبيقي تحت عنوان :" دراسة تطبيقية لرواية "صلصال" : تناولت فيه واقع الأنثى في رواية صلصال **لسمر يزبك** ، و خطاب الكتابة في رواية صلصال ، التعريف بالكاتبة "**سمر يزبك** " و إصداراتها الأدبية و الطرح الإيديولوجي للرواية ، و عتبة العنوان ، إضافة إلى إيديولوجيا الشخصيات و الزمان و المكان ، و الكاتبة ، ثم ملخص الرواية .

أما الخاتمة فكانت حوصلة لأهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

و من أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا الموضوع هو شساعة الموضوع مما يصعب الدراسة .

أما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي ، و غرضنا من استعمال هذا المنهج من أجل توضيح و تحليل الموضوع و استنباط مواطن الإيديولوجية في الرواية .

و أما عن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الكتابة النسائية بمختلف أشكالها فقد صاد فتنا جملة من المذكرات المشابهة لموضوع هذا البحث :

- ✓ مذكرة بعنوان " **من مكامن جماليات الكتابة النسوية رواية نساء في الجحيم لعائشة بنور _أنموذجا_**".
- ✓ مذكرة بعنوان " **تموقع رواية قليل من العيب يكفي لزهرة ديك بين الإيديولوجيا و التجريب**" .
- ✓ مذكرة بعنوان "**البعد الإيديولوجي في رواية فتاوى زمن الموت لإبراهيم سعدي**"

و من أهم الموارد التي استقينا منها المادة العلمية في البحث نذكر منها :

- ✓ حميد الحميداني : **النقد الروائي و الإيديولوجيا**.
- ✓ عبد الله الغذامي : **المرأة و اللغة** .
- ✓ جورج طرابيشي : **الأدب من الداخل** .
- ✓ نوال السعدوي : **امرأة عند النقطة الصفر** .
- ✓ عبد الله العروي : **مفهوم الإيديولوجيا** .

و أخيراً لا يسعني إلاّ أن أشكر كل من ساهم في تقديم يد المساعدة بنا و اخص بالذكر الأستاذة المشرفة "**نادية حديدان** " الذي أخذت بنا إلى التوجيه و الإرشاد ، و للأساتذة أعضاء لجنة مناق شة فهذا بحثي بين أيديهم الكريمة.

و ما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت و إليه أنيب.

الفصل الأول

اضاءات حول

الأدب النسوي

و الإيديولوجيا

أولا : إشكالية مصطلح الأدب النسوي (نسوي ، نسائي ، أنثوي) :

لقد واجه مصطلح الكتابة النسائية مشاكل كبيرة في تحديد ماهيته و مفهومه ، حيث أنه يعتبر من المصطلحات التي تشيع تسمياتها بلا تدقيق فقد استعمل هذا المصطلح لأول مرة في مؤتمر النساء العالمي الأول الذي انعقد بباريس سنة (1892) حيث جرى الاتفاق على اعتبارات النس وية هي إيمان بالمرأة و تأييد لحقوقها ولسيادة نفوذها .[1]أي الإيمان بك ل إبداعات المرأة و إعطائها كل حقوقها و استعادة لذاتها، فالكتابة النسوية حسب تعبير مناصرة " هي معركة جنسوية تكتب لمواجهة بين المرأة و الرجل و أن المرأة لم تعد خنساء تكرس حياتها لبكائية الرجل الغائب" [2]و معنى هذا أن المرأة أصبحت قوية بإبداعاتها و قادرة على مواجهة كل العراقيل التي تقف في طريقها ، وعلى هذا الأساس تقول المبدعة لطيفة الزيات :" لقد رفضت دائما التمييز بين الكتابات النسائية وكتابات الرجال رغم شعوري بأن النساء و الرجال يكتبون بشكل مختلف "[3]، و ذلك لأن ربط الكتابة بالمرأة و تجنيس الأدب من شأنه التقليل من قيمته .

و في هذا الطرح تقول الدكتورة ليلى محمد بالخير :" عملية الكتابة هي الشيء الوحيد المنقذ للكتابة من القهر الخارجي "[4]، أي أن الكتابة هي الملاذ الوحيد لكسر القيود المرأة و خروجها إلى العالم .

---

[1] نعيمة هدى المدغري:**النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)** ،منشورات الفكر والدراسات وأبحاث،الرباط،المغرب،ط1، 2009،ص 18.

[2] حسين المناصرة : **النسوية في الثقافة و الإبداع** ، عام الكتب الحديث ،(د.ط)، إربد، عمان ،2008 ،ص77.

[3] بثينة شعبان :**مائة عام من الرواية النسائية العربية 1899** ، دار الآداب ، بيروت ، ط1، 1999،ص 94.

[4] ليلى محمد بلخير : **خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية** ، منشورات مؤسسة حين الراس للنشر و التوزيع ، قسنطينة ،2016، ص 16.

و لعل المتعمق في الكتابة النسوية يجده من المصطلحات الشائكة و التي أفرزت عدة إشكالات عميقة ، و قد تعددت الجهود النقدية لتحديد هذا المفهوم بعد ظهور عدة صيغ ترادفية أثارت الكثير من الجدل عند ظهورها ، الأمر الذي دفع بالنقاد إلى عدم اجتماعهم على مفهوم نقدي موحد فمنهم من قال **بالنسوية** ، و منهم من وصف إبداع المرأة بالكتابة **الأنثوية** ، ومنهم من قال بالكتابة **النسائية** ... إلخ ، إذ نجد أن "قضية تداخل المصطلح و تعزز حضوره في الثقافة و الأدب العربي ، إرتبط بشكل كبير بظهور جيل جديد من الكاتبات العربيات ، عملن من خلال إدراكهن لخصوصية وضعهن كنساء ، و لبلاغة الاختلاف على تطوير ممارسة الكتابةالنسوية و إغنائها"[1].

لنصل في النهاية إلى أن هناك فوضى نقدية وقع فيها هذا المصطلح النقدي في ظل وجود آراء متعددة حوله في ظل وجود بعض الدارسين يقبل مصطلح (النسوية) أو(الأنثوي) في وصف أو تصنيف الكتابة النسوية ، و يرفضه البعض الآخر ، و لا يعبأ آخرون بالتصن يف و يتجنب آخرون الخوض فيه "[2]، و ذلك لأنه يصعب تحديد أو ضبط مفهومه بسبب الاضطراب و اللبس و الغموض الذي يسوده.

حيث نجد أن **ماري إيجلتون** قد أطلقت على كتابة المرأة مصطلح الأدب النسائي و هي تعرفه بأنه "الأدب الذي يسعى للكشف عن الجانب الذاتي الخاص في المرأة بعيداً عن تلك الجوانب التي اهتم بها الأدب لعصور طويلة خلت ، فهو الأدب الذي يجسد خبرتها في الحياة لأنه يعبر بصدق عن الطابع الخاص لتجربة الأنثى "[3]،و معنى هذا أن تعبير المرأة عن ذاتها هو من أهم حقوقها في بلورة رؤيتها لذاتها عبر الإبداع.

---

[1] حفناوي بعلي: **النقد النسوي و بلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة** ، مجلة الحياة الثقافية ع 195، وزراة الثقافة و المحافظة على التراث ، تونس ، 2008،ص 93.

[2] فاطمة الحسين العفيف : **الشعر النسوي المعاصر نماذج** ، عالم الكتب الحديث ، إربد ،الأردن ،ط1، 2011، ص 23.

[3] إبراهيم خليل : **في الرواية النسوية العربية** ،دار ورد ، الأردن ،ط1، 2007، ص 3.

و تؤكد الناقدة نازك الأعرجي "أن الأنوثة مفهوم يوحي بالضعف و الاستسلام و السلبية لذا فهي تدعو إلى استخدام مصطلح الكتابة النسوية لأنه مصطلح يقدم المرأة و الإطار المحيط بها ، في حالة حركة و جدل"[1] و معنى هذا التعريف هو جعل الكاتب اِمرأة و الموضوع مختلف ، أي تصوير مختلف جوانب تجربتها الخاصة من خلال قضايا متعددة و مختلفة ، فالكتابة تفضل استخدام مصطلح الكتابة النسوية لأنه يخدم المرأة أكثر و يقدمها.

و تقترح الناقدة **زهرة الجلاصي** استخدام مصطلح " النص الأنثوي " ، "إذ نجد أن مصطلح النص الأنثوي يعرف نفسه استناداً إلى آليات الاختلاف "[2]، فهذا التعريف يجعل من الموضوع و الكاتب امرأة .

و يفضل **محمد جلاء إدريس** مصطلح " الأدب الأنثوي " و يعرفه بما تكتبه المرأة من أدب في مقابل ما كتبه الرجل ، دون أن يحوي هذا المصطلح أحكتماً نقدية تعلي أو تحط من قدره ، و يرفض المسميات الأخرى (النسوية) أو (النسوي) ،و ذلك لأنها تربط هذا الأدب تلقائيا بالحركة النسوية الغربية بكل ما تحمله من سواءت.[3]

و يقصد أن هذا الأدب هو الذي يتناول قضايا المرأة بوصفها أنثى تحاول إثبات وجودها و إنسانيتها.

بينما تستعمل الكاتبة **يمنى العيد** مصطلح " الأدب النسائي " ،تقول :" إن مصطلح الأدب النسائي يفيد عن معنى الاهتمام و إعادة الاعتبار إلى نتاج المرأة العربية ا لأدبي و ليس عن مفهوم ثنائي ، أنثوي /ذكوري "[4]، فهي ترى أن هذا المصطلح يعيد للمرأة مكانتها و اعتبارها ، و أن هذا المصطلح هو نتاج العمل الأدبي الوفير للمرأة .

---

[1] مفيد نجم: **الأدب النسوي إشكالية المصطلح** ، مجلة العلامات ، ج57،م15،السعودية ،رجب1426 هـ، سبتمبر 2005م ،ص 164.

[2] المرجع نفسه ، ص 165_166.

[3] نزيه أبو نظال :**تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية و بيلوغرافيا الرواية النسوية العربية(1885–2004)** ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط1، 2004،ص10.

[4] يمنى العيد :**الرواية العربية المتخيل و بنية الفنية** ، دار الفرابي ، بيروت ، ط1،2011،ص137.

يميز الناقد **محمد معتصم** بين الكتابة النسائية و الكتابة النسوية فيقول :" الكتابة النسوية ترتبط بنوع خاص من الكتابة ، تلك التي تنبع من خلفية إيديولوجية ، تنّ صب المرأة الكاتبة ، و قد يكون الرجل أيضا فيها نفسها مدافعا عن حقوق المرأة ، كما نجده يعرف الرواية النسوية فيقول : هي رواية ملتزمة تحمل رسالة تتمثل في الدفاع عن حقوق المرأة ، و قد تتجاوز المطالبة بالمساواة بين الرجل و المرأة إلى أثبات التفوق و الامتياز"[1].

فالأدب النسوي حسب هذا التعريف هو كل ما تكتبه المرأة من إبداعات أدبية ، بينما الأدب النسائي لا يعني بالضرورة ما تكتبه المرأة بل يعني صراحة أن موضوعه نسائي و عليه فإن " النسوي" أعم و أشمل من "النسائي".

و ترى الدكتورة **شيرين أبو النجا** في كتابها "نسوي" أم "نسائي" حيث يلتزم التفرقة بين نسوي (وعي فكري) و نسائي (جنس بيولوجي)،لكي لا يتم تصنيف الأ دب على أساس هوية منتجة الجنسية ، و خلال ذلك تؤكد حضور المرأة في نصها باعتبارها ذاتا فاعلة [2]،و نفهم من خلال هذا التعريف أن الموضوع فيه يجب أن يكون عن المرأة بينما الكاتب يمكن أن يكون مختلف سواء كان رجل أو امرأة.

و منه نستنتج أن البعض يدعو إلى استعمال الكتابة الأنثوية بديلاً عن الكتابة النسوية ، في حين نجد البعض الآخر إلى استخدام مصطلح الكتابة النسوية ورفض توظيف مصطلح الكتابة الأنثوية و ذلك لأن "استخدام المصطلح الأول يقدمهن و بينما الآخر يشعرهن بالدونية و التهميش، [3] و بعض آخر رفض هذا المصطلح لأن الأدب واحد و لا يمكن تصنيفه على أساس جنس الكاتب.

---

[1] محمد طرشونة :**الرواية النسائية في تونس** ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، ط1، 2003،ص25.

[2] شريت أبو النجا :**نسوي أم نسائي** ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة،(د.ط) ،2002،ص8.

[3] إيمان سويلم،مريم بن إبراهيم : **من مكامن جماليات الكتابة النسوية رواية نساء في الجحيم لعائشة بنور أنموذجا** ،مذكرة ماستر ، أدب جزائري ، عبد الحق خليفي ، جامعة أدرار ، أدرار ، الجزائر ،2018_2019،ص9.

ثانيا : تاريخ الكتابة النسوية في الأدب العربي :

لقد تعرضت المرأة للكبت و الصمت على مر العصور ، وفي مختلف الحضارات و الثقافات فبرغم من اختلاف المناطق و الأزمان و الأساليب الإنتاج نجد معظم الحضارات خيطاً جامعا يقوم على اعتبار جنس الذكر هو الجنس المتميز و المسيطر ، و على تبعية جنس الأنثى للرجل وخضوعها له.

كما واجهت مسيرة المرأة عبر التاريخ الكثير من الصعوبات ،و لم تكن المرأة العربية بأوفر حظ من غيرها، و ذلك للمنع الذي فرضته عليها الثقافة القديمة ، بينما أتاحت المجال للرجل ،"فأصبحت المرأة خارج اللغة و راح مسار اللغة الثقافي ينطق بعيداً عن أصله المؤنث فإن المرأة بهذا تحولت إلى موضوع ثقافي و لم تعد ذاتا ثقافية أو لغوية "،[1]أي أن الرجل قام بطمس عمل المرأة الإبداعي في كتابته و راح يصورها بالصورة التي تحلو له و بذلك أصبحت المرأة كائنا يعيش بغير هـ لا بذاته ، تتحرك بإرادة الرجل.

كما نجد أن اللغة لم تنصف المرأة ، فأبسط دراسة للألفاظ و القواعد تبين لنا التمييز بين المذكر و المؤنث "فالتقديم في النحو دائما للمؤنث"[2]و ذلك لأن المذكر هو الأصل بينما المؤنث يعتبر الفرع ، و أيضا تستخدم الضمائر و الأسماء التي تصف الرجال للإشارة إلى الجنس البشري كاملاً ، فاللغة هنا تثير فينا أفكار و إدراكات معينة تحيل إلينا أنها مجنسة و تعتمد الصيغة المذكرة .

[1] عبد الله الغدامي :**المرأة و اللغة** ، الدار البيضاء ،ط3،2006،ص 29.

[2] سعاد طويل:**الرواية النسائية و خطاب الذات** ، مجلة مخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، العدد السادس ، جامعة بسكرة ، الجزائر 2010،ص15.

"فإذا قلنا عن الرجل حي نقول عن المرأة حية و الحية هي الأفعى التي تحالفت مع الشيطان ليدخل إلى الجنة لإغواء آدم و حواء و إذا كان الرجل مصيباً في كلامه نقول عن المرأة مصيبة و المصيبة تعني البلاء و الكرب العظيم "[1]،فهنا اللغة مالت للمذكر في حين همست المؤنث و لم تنصفه فالمرأة تأخذ المنحى على أنها الجنس الثاني دائما.

وظلت صورة المرأة النمطية مترسخة من خلال المؤسسات الثقافية و الاجتماعية و المدرسة تساهم في تنشئة الأفراد و في تعليمهم القيم الاجتماعية ،و " تظهر هذه القيم و السمات الاجتماعية التي تليق بالذكور كالاستقلال و الشجاعة و الميل إلى المخاطرة و الزعامة و السيطرة ، بينما تظهر سمات الإناث كالمسؤولية و الرقة و الضعف"[2]

أي أن المرأة في الكتب المدرسية تقع أدوارها معظمها في دور الأم الحنونة و الزوجة التي تهتم بشؤون الأسرة ، و تربية الأطفال و معنى هذا أن المرأة يقتصر نشاطها على الأعمال المنزلية فقط ، بينما الرجل فتقع أدواره في الكتب المدرسية على أنه رب الأسرة و على أنه القائد و الحكيم.

و حسب ما جاء في كتاب **"عبد الله الغذامي"** (**المرأة و اللغة**):"فالرجل سمح في المرأة بالحكي فقط و يظهر لنا ذرك في صورة **شهرزاد** بطلة ألف ليلة و ليلة ، حيث كانت تتكلم و الرجل ينصت"[3]،فهنا الرجل لم يعطي للمرأة حق الكتابة و حرمها منها و سمح لها بالحكي فقط و هذا لأجل مصلحته هو بدافع تسليته و إمتاعه .

[1] المرجع السابق ، ص16.

[2] حداد ياسمين : **الصورة النمطية للجنسين مضامينها و أبعادها** ، مجلة دراسات ، ع15، 1998، ص 7_45.

[3] عبد الله الغذامي: **المرأة و اللغة** ،ص 57.

و من خلال هذا التهميش و الغبن اللغوي الذي عانت منه المرأة لسنوات عدة ،دفع بها إلى التحرر من الظلم و جعلها تحاول الإمساك بالقلم و دخول عالم الكتابة لكن سرعان ما تمت مجابهتها من خلال المجتمع الذكوري،و جاء رد فعل عنيف و شرسا حيث تقول عائشة عبد الرحمان :"و الذي مارس وأد البنات في الجاهلية و في عصرنا الراهن ظل يمارس الوأد الثقافي ضد الجنس المؤنث ، و أن مؤرخي الأدب قد تعمدوا طمس أدب المرأة العربية في عصورنا الماضية و أنهم قد ألقوا بآ ثارها في منطقة الذل و مارس عصر التدوين و رجاله بخس النساء حقوقه فكان عصر الوأد العاطفي و الاجتماعي"[1]، أي أنهم مارسوا على المرأة الوأد و الإستيلاب و التخويف من الكتابة و طمس عملها الإبداعي .

و من هنا برز رجال مع صعر النهضة الحديثة دعوا إلى تحرير المرأة و منحها حقوقها ، كحق التعليم و العمل، و من أشهر هؤلاء رفاعة رافع الطهطاوي حيث ألف كتاب يدعو فيه إلى المساواة في التعليم بين الرجل و المرأة.

خرجت المرأة بعدها للعمل و أصبحت عنصراً فعالاً في المجتمع ، و أصبح لها شأنها في الحياة ، و بذلك نالت المرأة حقوقها ودخلت مجال العلم و التعلم الذي سمح لها بالولوج للكتابة ، فثارت اجتماعيا و بدأت ترفض العادات و التقاليد و الزوا ج التقليدي ، و اتجهت للعمل و الا ستقلال المادي فصارت طبيبة و صيدلانية و معلمة .. فبرزت باحثات و مفكرات ، "فبرز في مجال الرواية "أحلام مستغانمي" و "زينب الفواز" و "عفيفة كرم ".[2]

[1] عائشة عبد الرحمان : **بنت الشاطئ:الشاعرة العربية المعاصرة** ، دار المعارف ، القاهرة ،1995،ص 02.

[2] يمنى العيد : **الرواية العربية المتخيل و بنيته الفني** ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2011، ص 140.

لقد حاولت بعض الكاتبات الانطلاق من مفاهيم الإنسانية بغض النظر عن جنسها فغلى المرآة المثقفة أن تمتلك وعيا و إدراكا عميقين للتأثير في بنات جنسها ، وهذا لا يتم بالاستخفاف و التعالي، بل التفهم و الاستيعاب " فالتطور بطيء الإيقاع ضمن شروط مجتمع متخلف يتمسك بالتقاليد تمسكاً يفوق تمسكه بالدين "[1]،و معنى هذا أن التطور يكون شيئا فشيئا لأن المرأة ظلت داخل المجتمع متمسك بالمجال التقليدي المحدود.

فقد رأت المرأة في الكتابة تحرراً لها ، فقد كان التعبير عما تعانيه هو هدفها حتى إن اضطرت إلى استعارة لغة الرجل للتعبير عن مأساتها و معاناتها هي و بني جنسها ،"فسعت جاهدة من خلال اللغة إلى تشكيل هويتها و إثباتها و استعادة ذاتها ، و قد استطاعت التحرر بفعل الكتابة بعدما كانت تكتب بأسماء مستعارة خوفا و خجلاً[2]،أي أن المرأة بعد الظلم الذي كان مسلط عليها و رغم الضغوط و القيود التي تحاصرها من جميع الجهات إلاّ أنها استطاعت التحرر و كسر تلك لقيود التي كانت مكبّلة بها و تمكنت من التعبير عن ذاتها و إثبات شخصيتها،حيث كتبت على الرجل وأنهت تاريخا مديداً من الوصاية و السلطة و الأبوة ، "تستدعي المكبوت المتراكم عبر الزمن لتعلنه في حوار صراعها مع الرجل [3]،أي أنها فجرت المكبوت و المخفي و أخرجته للعلن.

[1] جورج طرابيشي: **الأدب من الداخل** ، دار الطلعة ، بيروت ، 1984، ص 35.

[2] سعاد طويل :**الرواية النسائية وخطاب الذات** ،ص15_16.

[3] محمد نوردين أفاية :**الهوية و الاختلاف في المرأة ، الكتابة والهامش**،(د.ت)،الدار البيضاء ، المغرب ،(د.ط)،ص 35.

و مع مرور الزمن و تراكم التجربة ، بدأت الرواية النسوية تقترب في معالجتها لموضوع المرأة من ردم ثنائية الرجل و المرأة ، و أخذت تنظر نظرة أكثر شمولية و هدوء تربط حرية المرأة بحرية أوسع و أشمل و هي حرية المجتمع كما في روايات **سحر خليفة** ، حيث استجابت الروائية العربية للمنعطفات الهامة في الواقع العربي و لمتغيراته السريعة فالتحمت به و خرجت من التقوقع داخل ا لذات النسوية ، وبدأت الرواية تتجه نحو النضج الفكري و الفني فقد أشار "سيد حامد النساج" إلى أن المرأة الكاتبة انطلقت تعبر عن موقفها مع أحداث الحياة التي تجري حولها[1]،أي أن الكاتبة انطلقت في كتاباتها معبرة عن حياتها و ما تعيشه داخل المجتمع و ما يجري حولها.

و تحدث **شكري عياد** عن جيل الكاتبات الشابات قبله بسنوات فقال :"إن إنتاجهن في جملته نتاج عربي أصيل ينتمي إلى مزاجنا و تاريخنا و ظروفنا الاجتماعية الخاصة ، إنه تعبير عن الفتاة العربية التي بدأت تعيش منذ بضع سنوات فقط في ظروف تكاد تشبه الظروف التي يعيش فيها الفتى ... و هذا الجيل الجديد من الفتيات يسير نحو النضج في فترة تتغير فيها معالم المجتمع القديم كله[2]، و معنى هذا أن هذا الجيل الجديد و الكاتبات خرجن من التقوقع الذي كن فيه إلى نضج فكري معبرين فيه عن رغباتهن و آمالهن في الحياةو نظرتهن بلهفة للمستقبل.

و قد سعت أكثر الدراسات التي تناولت الكتابة النسوية لنقاد و ناقدات في الوطن العربي إلى إثراء الكتابة النسوية من خلال إعادة النظر في التاريخ الأدبي و الضعف ، فنجد الناقدة "واجدة مجيد عبد الله" تحدد الأهداف التي دفعت المرأة للدراسة فتقول :"الحرص على التقديم خدمة تتناول أدب المرأة و إظهار معالمه المجهولة و تنظيم أشتاته المتناثرة في كتب الأدب و التراجم و التاريخ والأخبار و السّير لإبراز دور المرأة في الأدب و مساهمتها فيه "[3]، و بهذا تكون الناقدة قد حددت معظم التي دفعت بالمرأة للدراسة لكسر كل القيود التي كانت ضاغطة عليها.

---

[1] سيد حامد النساج:**بانوراما الرواية العربية الحديثة** ،دار غريب ، مصر،ط2، 2007، ص 85.

[2] شكري عياد :**تجارب في النقد و الأدب** ، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ط 1، 1967 ،ص 272.

[3] زهور كرام : **السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم و الخطاب** ، الدار البيضاء ،ط1، 2004، ص 87.

لذا طالبت العديد من النساء بالا هتمام بكتابة المرأة القديمة والمعاصرة ، حيث تحتل المرأة الساحة الروائية العربية بعض أركانها كاتبات متميزات استطعن أن يقدمن إضافات هامة إلى الرواية ا لعربية ،"أدبيات امتلكن الموهبة و الثقافة و الجرأة و الصبر و الرغبة ال صادقة ، و امتلكن النضج و سعين إليه ، و من هؤلاء الأدبيات "أحلام مستغانمي "و "سحر خليفة " و "حميدة نعنع " و "حنان الشيخ "... و غيرهن قدمن أعمالاً أصلية ترقى إلى مستوى الأدب الرفيع [1]، أي أن ظهور كاتبات عربيات في الساحة العربية تألفن بكتاباتهن و نضجهن الفكري .

و من خلال هذا العرض عن الكتابة النسائية العربية نلاحظ أن دور المرأة في الإبداع الأدبي كان محدود ، وذلك جرّاء منع و طمس عملها الإبداعي و تسليط الإستيلاب و تخويفها من الكتابة ، و اقتصار نشاطها على الأعمال المنزلية فقط و إلزامها البيت ، في حين صار الأدب و الك تابة من حق الرجل ، و لم تستطيع المرأة الكتابة إلا في عصر النهضة حيث تحررت كاسرة كل القيود التي ربطتها ، وبذلك نالت حقوقها و خرجت للعمل و أصبحت عنصراً فعالاً في المجتمع.

[1] فاطمة المختاري : **الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف وعلامات التحول** ، أطروحة دكتوراه ،أدب حديث معاصر ، و ذناني وداد ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2013_2014 ، ص 46.

ثالثا : موضوعات الكتابة النسوية العربية :

عرفت الحركة النسوية الأدبية نشاطا متزايدا في الآونة الأخيرة بأقلام نسوية مبدعة أثرت الساحة الفنية الأدبية،حيث كشفت عن الهواجس التي تؤرق المرأة على الصعيدين الشخصي و العام ، إلا أن هذه الهواجس الإبداعية لم تكن لتنحصر في عوالمهن الخاصة، فكونهن جزاءً من المجتمع ، لم تكن عن بعد كما يحدث في هذه المجتمعات على جميع الأصعدة سياسيا ، اجتماعيا اقتصاديا و ثقافيا.

فجاءت النصوص الروائية النسائية العربية تقدم كل منها قضية من قضايا مجتمعاتهن ،كما أن المرأة عبرت عن ذلك من خلال كتاباتها و التجارب التي مرت بها في حياتها ، حيث "استحوذت المرأة على القلوب و العقول أماً و أختاً و زوجة "[1]أي أن المرأة بجميع أشكالها ا ستولت على العقول و القلوب في شتى المجالات و ذلك لأنها حملت مشعل النجاح بكل جدارة و استحقاق، حيث عكست أناملها مشاعرها المتدفقة ، لذلك تعد المرأة شخصية متنوعة في كتاباتها حيث أعطت الكثير و لازالت تعطي في سبيل خدمة الأمة و المجتمع.

أ. موضوعات اجتماعية

تعتبر التحولات الاجتماعية السائدة في الوطن العربي من أهم التحولات التي استطاعت أن تفرض قضاياه على الأدب فربطت الأديب بالمجتمع ، إذ تفاعلت الكاتبة العربية مع مجتمعها لتوصل حالته و تعبر عن أوضاعه محاولة رسم حالة المرأة جراء هذه التحولات ، ووسط مجتمع تهيمن عليه السلطة الذكورية فالضغوطات التي عانت منها المرأة جسدتها في كتاباتها ، حيث تسرد قصتها و الظروف القاهرة التي عاشتها أي المحيطة بها عن المجتمع و من بينها : سلطة الأب ، سلطة الأخ ، سلطة الزوج ، سلطة الولد ... إضافة إلى العادات الا جتماعية و الثقافية الراسخة في أ ذهان الطبقة الاجتماعية التي تعيش فيها.

[1] صالح مفقودة : **المرأة في الرواية الجزائرية** ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،ط2، 2009، ص 05.

حيث حاولت الذات الأنثوية نيل حقوقها المهضومة بعدما كانت تعامل بنوع من السيطرة ، فيزوجونها و هي صغيرة دون إعطائها حق الاختيار و الحرية في اختيار الزوج ،لقوله صلى الله عليه وسلم :"لا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا يا رسول الله : و كيف إذنها ؟ قال :أن تسكت."[1]أي أن الدين الإسلامي أباح للمرأة الحق في اختيار الزوج المرغوب فيه دون ممارسة أي سلطة عليها ، كما أنه ليس من حقها التعليم "الأزهر لا يدخله إلاّ الرجال "[2]، و تذكر حبها للمدرسة الذي ظل دفينا في قلبها "كنت أحب المدرسة ، فهي مليئة بالأولاد و البنات"[3].

و ذلك لأن المجتمع المتمثل في الأب، الزوج ، الأخ لا يرى المرأة على أنها لديها حق بالعمل خارج البيت مثله بل يراها أنها من حقه أن تخدمه فقط، لذلك كسرت المرأة كل القيود التي تزعم أنه لا عمل للمرأة إلاّ في بيتها ، و كتبت عن خروج المرأة إلى العمل دون خوف أو كلل ، فإنه ا بذلك استطاعت طي صفحة الألم لتعالج نفسها بنفسها بالكتابة "إن فعل الكتابة تعيد إلى الذات حضورها و تجلياتها ليصبح السرد النسائي معاصرة إبداعية لتحقيق الذات "[4]أي أن المرأة رغم الضغط و الإحباط الذي كانت تعيشه إلاّ أنها استطاعت أن تثبت ذاتها و تستعيدها بفضل الكتابة و تصبح بذلك أكثر فعالية عاقل للمجتمع.

---

[1] مختار الصحاح ،**محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي** ، دار المعارف المصرية ، مصر ، 1953، ص206.

[2] نوال السعداوي : **امرأة عند النقطة الصفر** ،دار الآداب ،ط1، 2003،ص 19.

[3] المصدر نفسه ،ص 23.

[4] سيد محمد السيد قطب و آخرون : **في أدب المرأة** ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ،ط1 ،2000،ص 133.

ب.موضوعات سياسية.

احتلت مسألة السياسة مساحة هامة في الرواية النسائية ، حيث يعتبر التاريخ السياسي من العوامل المؤثرة في وضعية المرأة ، و يرجع سبب اهتمامها بالسياسة كون وضعها الاجتماعي لا ينفصل عن الوضع السياسي العام، حيث أسهم الوضع السياسي آنذاك في نضج تجربتها الكتابية التي انفعلت معها دون أن تكون عنصراً فاعلاً فيه، لأن الجانب السياسي كان في تلك الفترة حكراً على الرجل مما حرّك قريحة الكاتبة لتخوض في هذا النوع من الموضوعات السياسية حيث شكلت هذه الروايات شغلا شاغلاً لكاتباتها اللاّتي عمدن على ملامسة أبرز قضاياها و الوقوف عند "أهم انعكاساتها على الفرد و المجتمع بسبب تفاعل المرأة مع الظاهرة السياسية لوطنها و انفعالها بها ،حتى و أن كانت _في الأغلب_ غير فاعلة فيها ، مما يبقى النشاط السياسي حكراً على الرجل"[1].

و ذلك لأن الوضع السياسي في تلك الفترة ساهم بشكل كبير في تطوير تجربة المرأة الكتابة و انفعلت معها بشكل كبير دون أن تكون عنصراً فعالاً فيه ، ومن القضايا السياسية التي تطرقت لها بعض الكاتبات العربيات القضايا المرتبطة بالاستقلال ،" فقد ذهب استعمار و جاء آخر ... و تحول زمن الاستقلال إلى زمن كلاب،إنه زمن النهش و زمن العض في الجلد و اللحم و العظم حتى يكسر العظم"[2]،أي أن الاستعمار آنذاك شكل مظاهر رعب و اضطراب خيمت على البلاد و العباد فخلق مشاعر حقد و نقمة على السلطة ، و هو ما عبرت عنه "أحلام مستغانمي" في ذاكرة الجسد :"بدأت أعي لعبة السياسة وشراهة الحكم و أصبحت أحذر الأنظمة التي تكثر من المهرجانات و المؤتمرات أنها دائما تخفي شيئا "[3]، و معنى هذا أن الكاتبة شهدت في ذلك العصر الخيبات التي مارسها سياسيوا بلدانهن في زمن الاستقلال، "فخطاب السلطة شامل و نهائي و لا يحتاج إلى تعليق "[4]أي أن قرار السلطة و آلامها و خطابها نهائي و لا يحتاج إلى تعليق أو إعادة النظر فيه و مناقشته.

---

[1] بوشوشة بن جمعة : **الرواية النسائية الجزائرية، أسئلة الكتابة** ، الاختلاف و التلقي ، ص 76.

[2] نبيلة التباينية :**طريق النسيان** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،تونس،1993، ص 100.

[3] أحلام مستغانمي : **ذاكرة الجسد** ، دار الآداب ، بيروت، ط1 ،1988،ص 45.

[4] عمر أوركان : **مدخل لدراسة النص و السلطة** ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1997، ص 120.

ج. موضوعات ذاتية

ظلت المرأة العربية على مر العصور تناضل من أجل إثبات هويتها و استعادة ذاتها التي نفاها الرجل، و هذا ما جعلها تكافح من أجل التخلص من تلك القيود التي وضعها المجتمع ، و ما شهدته المرأة منذ أمد بعيد من إهانة و تهميش من قبل المجتمع و الأسرة ولد في نفسيتها روح الكفاح و النضال من أجل التعبير عن ما كانت تعانيه .

و هذا ما دفع بها إلى التحرر من الظلم و جعلها تحاول الإمساك بزمام القلم و دخول عالم الكتابة و التخلص من القيود التي كانت تحاصرها ، وتقول **أحلام مستغانمي** :"لا تبحث كثيراً لا يوجد شيء تحت الكلمات امرأة تكتب هي امرأة فوق الشبهات لأنها شفافة بطبعها ، إن الكتابة تظهر ما يتعلق بنا منذ لحظة الولادة "[1] و يتضح من خلال قول **أحلام مستغانمي** أنها فقط تحاول الكتابة و ليست من وراء كتابتها شيء آخر سوى تعلقها بالكتابة و الإبداع ، و تكشف من ورائها كل ما يخص حياتها فقط .

فالمرأة في معظم كتاباتها تلمح و تعبر عن الواقع الذي تعيشه بكل تفاصليه و ما تكتبه تقوم بإدراج هـ ضمن أعمالها الأدبية ، فالمرأة عبرت عن نفسها من خلال كتابتها و استطاعت إ يصال رسالتها ،و تقول **أحلام مستغانمي** في رواية ذاكرة العشق و الجنون :" رواية تأسست على إيقاع السيرة الذاتية عبر مسلك الذاكرة ... هي رواية الرغبة و المتعة ..."[2] أي أنها في هذه الرواية عبر ت الكاتبة عن ذكرياتها التي عاشتها في حياتها المليئة بالرغبات و الطموحات متحدية بطلك كل الصعوبات و الصراعات التي واجهتها و استطاعت المرأة في الأخير تحقيق ذاتها بكل جدارة و استحقاق و استطاعت استرجاع هويتها و قوتها كاسرة كل القيود و الصعاب.

[1] أحلام مستغانمي : **ذاكرة الجسد** ، منشورات ،أحلام مستغانمي ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، 2001،ص 335.
[2] المرجع ننفسه ،ص 38.

رابعا: مفهوم الإيديولوجيا:

تعتبر الإيديولوجيا من المفاهيم التي شهدت تطوراً و انتشاراً بكثرة في الساحة الفكرية والأدبية و الفلسفية و السياسية ، مما جعل من الصعب تحديد و اعتماد تعريف واحد جامع مانع لها حيث يرتبط كل تعريف بمدخل معرفي أو مدرسة فكرية تستند إليه ، و تتخذ منه موجها منهجيا في الوصف و التحليل و الاستنتاج.

المفهوم في مجاله التأسيسي (علم الأفكار).

يعود الفضل في ظهور هذا المصطلح لأول مرة إلى جانب التداول الفكري الإنساني إلى الفيلسوف الفرنسي (أنطوان ، ديستوت دو تراسي Antoins Destutt de Tracy) ، وكان قصده من وراء تحت فذا المصطلح ، إيجاد مجال ، علمي ، يُعنى بدراسة الأفكار وفق قوانين علمية تجريبية صارمة ، و قد تأثر دو تراسي بنظرية جون لوك القائمة على التجريب ، كما تأثر بمنهج الفيلسوف (مونديلك Condillc) الذي يرى أن الأفكار أساسها المحسوسات و أن العقل وعاء الحس[1] ، فهو يرد كل معرفة إلى أصول حسية .

و كلمة إيديولوجيا Idéologie : " كلمة يونانية تتكون من مقطعين ،المقطع الأول Idéo و يعني الفكرة ، و المقطع الثاني logie يعني العلم فتكون الترجمة الحرفية (علم الأفكار)[2]، و قد عمد (دي تراسي) و جماعته إلى دراسة الأفكار دراسة علمية بحتة في حالة مثول واقعي بعيداً كل البعد عن الميتافيزيقيا ، و الاتكاء على الموروث الديني و كل التصورات و الأوهام النابعة من النفس الإنسانية حيث يقول (دو تراسي) :"إن كلمة إيديولوجيا تستبعد كل ما هو شكي و مجهول و لا تستدعي في الذهن أي فكرة خاطئة و غامضة.[3]

[1] عمرو عيلان : **الإيديولوجيا و بنية الخطاب الروائي** ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط 1 ، 2001، ص 11.

[2] أحمد أنور : **النظرية و المنهج في علم الاجتماع** ،كلية التربية ، د ط، د ت ، جامعة عين شمس ، مصر ، ص 06.

[3] **المرجع السابق**، ص 11.

و هذا القول يشير إلى أهمية الأفكار الواعية للإنسان و يفصلها عن تلك المنبثقة عن الجانب السيكولوجي المرتبط بالنفس الإنسانية و أعماقها و مجاهيلها فيكون لدراسة الأفكار في حالة المثول الواقعي ،تباين كما تقدمه الحالات النفسية عن تصورات و أفكار.[1]

و قد تحولت هذه الأفكار لتصبح نظرة عامة لتفسير النظم الاجتماعية و التاريخ ، حيث أصبحت هذه النظرية أساساً للنظريات السائدة في فرنسا في ذلك الوقت ، و قد عمل الفلاسفة في تلك الحقبة على تحرير العقل و الفكر من سلطة الموروث و النزوع الغيبي للأساطير ، حيث أن التفكير بحرية معناه التحلل من الأحكام المسبقة التي يعتقد الطغيان أنها لازمة لحمايته و دعمه.[2]

يساعدنا الطرح السابق على كيفية بزوغ الإيديولوجيا ، أولا : بكونها (علم الأفكار) و القول بعلم الأفكار يقتضي كنتيجة منطقية _الثقة العميقة_ في العقل ، ثانيا : كونها سلاحا نقديا فعالاً يستعمل في ذلك دعائم و أركان النظام القديم ؛ حيث الحقيقة " يمكن أن تتحقق بشكل عقلاني و علمي فالعقل و العلم هما سلاح المجتمع العقلاني الذي يتوفر فيه التنوير".[3]

إن القول بعملية الإيديولوجيا و الثقة في نقد العقل للأفكار اللامعقولة و كل ما يتعلق بتسليط الموروث الديني و الأفكار الميتافيزيقية ،و كل أشكال المعرفة الخرافية و المشوهة التي تعم ل على طمس الحقائق و إذاعة الجهل،و نشر الخطأ في جموع الجماهير ،و بذلك تجر عليهم التعاسة و خيبة الأمل و البؤس و الحرمان ، تأتي الإيديولوجيا كعلم على اعتبار العقل و التربية هما أساس خلاص البشرية و تحررها،[4]لإعادة تحديد الثقة في القدرة على التقدم و التطور و التخلص من الأوهام التي تستحوذ على الفكر بفضل العقل اللاذاتي و بذلك تتحرر البشرية من سلطة الوهم .

---

[1] **المرجع السابق** ، ص 13.

[2] عبد الله العروي :**مفهوم الإيديولوجيا** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، ك 08 ، 2012 ، ص 27.

[3] جورج لارين : **الإيديولوجيا و الهوية الثقافية الحداثة و حضور العالم الثالث** ،تر: فريال حسن خليفة ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 1، 2002، ص 56.

[4] جورج لارين :**المرجع نفسه** ، ص 56.

و منذ ظهور مصطلح "الإيديولوجيا " ،"علم الأفكار" ، عرف رواجا و انتشاراً واسعا بين المفكرين و الفلاسفة و الباحثين في شتى الميادين و الأبحاث السوسيولوجية ، لينتقل إلى رجال السياسة و الحكام ، ومنه إلى آفاق مفهومية أبعدته بصورة جذرية عن الأصل الذي حدده مبدع الكلمة ، فأصبحت تُعنى في العرف تلك الأوهام التي يستغلها المتسلطون (الرهبان ، و النبلاء، و الأغنياء) ليمنعوا عموم الناس من اكتشاف الحقيقة .[1]

01 - المفهوم السوسيولوجي

ينظر إلى الإيديولوجية كحضور اجتماعي مسلم به ، يسير شبكة الفعل الاجتماعي المتجذر في اليومي و المعيشي والمؤسس لنظام نظري يضبط التوجه العام لكل الفئات و الطبقات الاجتماعية دون تمييز و ينطلق المفهوم السوسيولوجي من البنية في دراسة الإيديولوجية كظواهر اجتماعية تتحكم في السياسة و الأخلاق و الوعي الجماعي و النظام الفكري ال ذي يقيم رؤية للعامل تستجيب لتطلعات فئة أو طبقة أو مجتمع أو أمة .[2]

و يمكننا أن نميز في سياق المنهج السوسيولوجي لنقد الرواية توجهين أساسيين ،حملا على عاتقها التنظير للرواية في علاقتها بالمجتمع ،و عكسها للقيم الفكرية و الثقافية التي تميزه أول هذين التوجهين يمكن أن تسميه سوسيولوجيا الرواية ،أو النقد السوسيولوجي للرواية ، و هذا لكونه يعمل وفق تصورين ببحث الأول في الكشف عن الإيديولوجية الموجودة في الرواية ، و مدى انسجامها مع الواقع الاجتماعي فتصبح وثيقة إيديولوجية بامتياز أما التصور الثاني فيبحث في المؤثرات الا جتماعية ، الظروف الاقتصادية و السياسية ، التاريخية ... و مدى توجيهها لتشكل الرواية و مضمونها.[3]

---

[1] عمرو عيلان : **الإيديولوجيا و بنية الخطاب الروائي**، ص 12.

[2] عمر عيلان : **الإيديولوجيا و بنية الخطاب** ، ص 20.

[3] المرجع السابق ،ص 51.

إن الباحثين و المهتمين بالعلوم الاجتماعية ينظرون إلى الإيديولوجيات على أنها وقائع ينبغي دراسة ماضيها و نشأتها و تطورها ، ثم محاولة تقنين القوانين التي تتحكم في مسارها على اعتبار أن الإيديولوجيات هي ظواهر خاضعة للشروط الاجتماعية بمعنى أنها مشروطة اجتماعية .[1]

أما الوجه الثاني فإنه يكتفي بالبحث في النص الروائي دون الرجوع إلى القيم و المؤثرات التكوينية الخارجة عنه على اعتباران الرواية بناء لقوى فكري جمالي ، يحسد لا محالة كل عناصر الواقع الخارجة ، وهو ما يمكن أن يسمى ،كما يذهب إلى ذلك **حميد لحميداني** في كتابه النقد الروائي و الإيديولوجيا–سوسيولوجيا النص الروائي.[2]

إن النظرة التي يعتمدها " **جورج لوكاتش**" في مجال تأسيس سوسيولوجية الأدب و الرواية تجمع بين محاور أساسية هي النص الأدبي و الروائي و القيمة الإيديولوجية للكاتب و المجتمع ليصلا في النهاية إلى إنجاز علاقة بين هاته الأطراف تتلخص في أن الأدبي و الروائي نتاج لظروف سوسيوتاريخية و لذلك فإما نتاجه يستطيع لا محالة بهاته الوضعية .[3]

إن المنهج الاجتماعي الذي تطور بفضل إدخال مفهوم الإيديولوجية في الدراسات السوسيولوجية كان يهتم بدراسة الأدب بوصفه عنصراً من عناصر البنية الفوقية ، الفكرية و الثقافية للمجتمع ، و يمتلك دوراً بارزاً في التعبير عن التصورات و التفاعلات الإيديولوجية بل أكثر من ذلك يشكل أداة تأشيرة و دعاية إيديولوجية.[4]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 20.

[2] عمر عيلا ن: **الإيديولوجيا و بنية الخطاب** ،ص 51.

[3] المرجع نفسه ، ص 59 .

[4] المرجع السابق ،ص 51.

02 - الإيديولوجيا في التراث العربي

على غرار التصورات و المفاهيم السابقة الخاصة بالإيديولوجيا ، و التي كانت مختلفة و متشعبة من ماركسية و سوسيولوجية و أدبية حتى تاريخية ، تجد هناك تصوراً آخراً متمثلاً في ذلك ما يقدمه لنا **عبد الله العروي** في كتابه "مفهوم الإيديولوجيا " في محاولة منه لتحديد الاستعمالات المصطلحية ، و كذا الوظيفية لمصطلح "الإيديولوجيا " الذي يماثله "أدلوجة " للتعبير عنها يقينا من هـ بأن مفردة "أدلوجة" و مفردة " أيديولوجيا" شكلان لتصور واحداً فالأدلوجة على حد قول "**العروي**" :"منظومة كلامية سجاليَّة تحاول رغبة .. أن تحقق بواسطتها قيمة باستعمال السلطة داخل مجتمع معين ."،[1] بمعنى أنها نسق فكري في شكل منظومة فكرية واعية تتبناه طبقة اجتماعية معينة داخل مجتمع ما لتحقيق رغبات وقيم تكون بمثابة إيديولوجيا لهذه الطبقة.

يقدم لنا العروي تقسيما ثلاثيا للتمظهرات المختلفة للإيديولوجيا فهو يرى : أن الإدلوجة في معنى القناع و في معنى رؤية كونية و في معرفة الظواهر .

❖ **الإيديولوجيا قناع / نمط سياسي** : و تستعمل في مجال المناظرة السياسية ، و تخلق نوعا من التفكير الوهمي الذي يحجب الحقيقة عن غيرها ، أو بالأحرى توظف كقناع لتمويه المصالح والغايات لخصومها ، و إبراز الحقائق بمعتنقيها و على العموم فه و ينظر إلى الإيديولوجيا السياسية و فق المنظومة الآتية :

الإيديولوجية السياسية : تفكيرها مضمونها وظيفتها مرجعها مجالها

نظريتها[2]

قناع وهمي المجتمع الإنجاز المصلحة المناظرة السياسية

[1] عبد الله العروي :**مفهوم الإيديولوجيا** ،ص 14.

[2] حميد الحمداني : **النقد الروائي و الإيديولوجيا** ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1990، ص 15.

❖ **الإيديولوجيا رؤية كونية / نمط اجتماعي** : في هذا الصدد يشير **عبد الله العروي** إلى أن "الأدلوجة " قناع المصالح فئوية أذا نظرنا إليها في إطار مجتمعي آني ،و هي نظرة إلى العالم و الكون و إذا نظرنا إليها في إطار التسلسل التاريخي [1].

و يؤكد **حميد الحمداني** بهذا الخصوص أن كل إيديولوجيا حمل بطبيعتها نزوعا إلى الشمولية و الكونية أما أثبات أنها كونية أو غير كونية ، فهذا في الواقع يتجاوز الإيديو لوجيا في ذلك إلى المتأملين فيها،[2] فكلما خلصت الإيديولوجيا من التعصب لنفسها ، وحملت جملة من الا نتقادات لذلك و ليس لانتقاد غيرها من الإيديولوجيات ، فتتجاوز الإطار السياسي لترقى إلى مستوى الرؤية للعالم ، و الإيديولوجيا لا تبلغ هذا المستوى من الحوارية الداخلية مع نفسها و غيرها من الإيديولوجيات إلا إذا استطاعت أن تتحرر من الجذب السياسي من القصد النفعي .[3]

و الرؤية إلى العالم تحمل شمولية للواقع و تسعى إلى الذيوع و الانتشار عبر كل الفئات و المخطط أدناه يوضح ذلك .

الإيديولوجيا نظرة كونية : تفكيرها مضمونها وظيفتها مرجعها مجالها

نظريتها

نمط اجتماعي نسبي الكون الإدراك التاريخ اجتماعيات التاريخية

[1] المرجع السابق ،ص 18.

[2] المرجع نفسه ،ص 18

[3] المرجع نفسه ،ص 18

❖ **ايديولوجيا معرفة / علم الظواهر** : وهي النظام الفكري الواعي الذي يسعى إلى معرفة الظاهرة الآنية و الجزئية ، مجاله نظرية المعرفة و نظرية الكائن ... و يقود هذا الاستع مال ، حتما إلى النظرية الجدلية.[1]

بمعنى أنها نمط فكري علمي معرفي مهمتها البحث في ماهية الكون، و الكائن الاجتماعيين.

يؤكد "**حميد الحم يداني**" إن الحديث عن علمية الإيديولوجيا أو تقريبها من العلم و ليس مطابقتها معه ، مرهون بالذات المتأملة في الموضوع ؛موضوع الإيديولوجيا بشتى تنوعاتها ،و هي بذلك تغدو دراسة واعية للوعي الإيديولوجي فهي نظرة سامية متعالية عن مجموع الإيديولوجيات ،"لذلك فهي تصبح وعي للوعي"[2]،كما يعتقد **حميد الحم يداني** أن الأدب بعيد كل البعد عن النمط العلمي للأيديولوجيا ،و أكثر اتصالاً بالنمطين السابقين النمط العلمي للإيديولوجيا ، و أكثر اتصالاً بالنمطين السابقين النمط السياسي ،و النمط الذي يشكل رؤيا العا لم .

من خلال التصورات و المفاهيم التي تقارب بها المفهوم للإيديولوجيا في الدراسات السوسيولوجية و في الفكر الماركسي ، و على الرغم من الاختلافات البنية في تعريفها ، يمكن أن نستخلص أن الإيديولوجيا نتاج فكري معرفي شامل ، ينطلق من الفرد الذي يمثل اللبنة الأساسية في تشكيل الفكر الاجتماعي .

[1] عبد الله العروي : **مفهوم الإيديولوجيا** ،ص 13-14.

[2] حميد الحم يداني : **النقد الروائي و الإيديولوجيا** ،ص 25.

خامسا : الإيديولوجيا و الكتابة النسائية العربية :

من المؤكد أن ارتباط المواضيع النسوية بخلفيتها إيديولوجية ليس ،أمراً جديداً وراداً على الأدب النسوي و حسب فجميع عمليات التفسير و التفكير و التحليل و القراءة و النقد لا يستطيع أن تتجنب الضغوط التي تمارسها الإيديولوجيا عليها بطريقة أو بأخرى ، مهما كانت هذه الإيد يولوجيا لذلك فإن أي تفسير نصي لا يخلو من الإيديولوجيا حتى ولو تظاهر البراءة منها : مثلا الناقد الإيديولوجي ينظر دائما إلى خارج العمل الأدبي بح يث يحيله إلى ظرف تاريخي معين ، و أهداف سياسية قديمة أو حديثة و تيارات اجتماعية تتفاعل أو تتصارع مع الطبيعة الإنسانية .

و بصفة عامة فإن التفسير الإيديولوجي للعمل الأدبي يتم دائما لخدمة فئة خ اصة في المجتمع لا تملك حرية التعبير ، أو القدرة على توصيل رأيهما إلى الأطراف المعنية ،أو غير مسموح لها بالتعبير في الحدود التي تهدد إطار الإيديولوجيا المتفق عليها جماعيا ، و التي تفرض سيطرتها بصورة نفعية و به فإن الإيديولوجيا هي التي تجعل في النهاية من الأدب أدباً و فناً ولي س مجرد أداة لتوصيل الإيديولوجيا.[1]

إن الإيديولوجيا ليست مجرد أفكار تتولد عن عقل الفرد، بل هي قوة اجتماعية خفية ،تحرك الفرد و تجعله يبني أفكار خاصة به ، و لكنها نابعة من علاقات العميقة مع مؤسسات مجتمعه المختلفة ، و عند إذن تكون للإيديولوجيا مهمتان :

- تأكيد ذاتية الفرد.
- تأكيد ذاتية المجتمع .

[1] نبيل راغب : **موسوعة النظريات الأدبية** ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، بيروت ، د ط ،2003.

و الإيديولوجيا بهذا المعنى بعيدة كل البعد عن الوعي الزائف ، كما أنها لا تقدم ما هو قائم بالفعل ، بل هو ما متخيل من علاقات بين الذات و المؤسسات الإنتاجية ، و الذات المرتبطة بإيديولوجية على نحو ما.[1]

بمعنى أن الإيديولوجيا عموما تشكل أثر خلفية غائية ظاهري اً ، و هي العامل المحرك في الأساس ، و العامل الرئيس في بناء هذه الخلفية الفكرية للفرد و هذه القوة الاجتماعية الحقيّة تدفع الفرد إلى تبني أفكار خاصة به فهي تؤثر فيه و تتفاعل مع عدة عوامل اجتماعية و ثقافية و سياسية تساهم في اعتناق هذا الفكر و الإيمان به .

إن الفكرة الأساسية التي تسيطر على المناهج المسكونة بإيديولوجية ما هي أن هدف النقد النهائي ليس مجرد تحديد مواطن البلاغة في النص التي شكلت الذائقة العامة ، بل الهدف هو تغيير البنية الفكرية لإحداث تغير اجتماعي من خلال الا لتفات إلى الجوانب الحضارية و ا لثقافية التي تعد بمثابة الخلفيات المركزية الكامنة في النصوص.

لقد أدركت المرأة بعمق أن الخطاب الأدبي ليس خطابا محايداً إنما يبرز من داخل مفصله على وفق ثقافية سياسية اجتماعية و أخلاقية سائدة ، فخطاب الثقافة هو خطاب ذكوري بامتياز.

و بذلك نرى أن مصطلح الإيديولوجية دخل على الكتابة النسائية باعتباره مفهوماً مفيداً يحمل أدوات مهمة بالنسبة للتحليل ، النسوي الأدبي خصوصاً أذا ما نظرنا إلى الأدب و الثقافة يعاد إنتاجها أيضا من خلال الإيديولوجيات .[2]

---

[1] نبيلة إبراهيم :**فن القصر في النظرية و التطبيق** ، مكتبة غريب ، سلسلة الدراسات النقدية ، دار قباء ، ط 1، ص 39.

[2] رامان سلون : **النظرية الأدبية المعاصرة** ، تر: جابر عصفور ،ط 1 ، دار الفكر ، القاهرة ، 1991 ،ص 216.

و قد انقسمت الحركة النسوية إلى تيارات و مناهج عدة ، تشير أغلب الدراسات إلى أربعة منها من النسوية الماركسية ، النسوية الليبرالية ، النسوية الاشتراكية ، النسوية الراديكالية ، و تصنف بعض الأبحاث تيارات أخرى ...، كما أن مطالب النسوية متشابهة و متقاربة بشكل عام لأنها بمجملها مطالب حقوقية إنسانية ، ولكن لكل تيار فكر و إيديولوجيا خاصين به ، هذه الإيديولوجيا أ حالت لهم النسوى و غايته البيضاء إلى سواد كالح بسبب تفتت الهم من المطالبة بالحق المشروع إلى تطبيق الإيديولوجيا و تقفي ، أثرها في الفكر النسوي الجديد ، بل و ظهرت بعد التسعينات وهي قمة فوران الموجة الثانية مسألة التنظير للفكر المثلي عبر تيار جديد سمي تيار النسويات المثليات .[1]

يتضح من خلال ما سبق انه لا يمكن أن يخلو أي نص أدبي من بعد إيديولوجي يجسد فكرة الأديب أو اتجاهه يعكس تصوراته حول الواقع .

[1] خالد العضاض : النسوية : **غاية بيضاء و إيديولوجيا سوداء** ، صحيفة الوطن ،العدد الأول ، 30 سبتمبر 2000 ، HTTPS://WWW-ALWATAN-COM-SA ,CDN

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية

لـ " رواية

صلصال"

أولا : التعريف بالكاتبة "سمر يزبك "

سمر يزبك كاتبة و صحافية سورية ، ولدت في مدينة جبلّ ة في سوريا يوم 18 أغسطس عام 1970 ، نشأت في عائلة مسلمة و كانت تقيم في دمشق و أتمت مراحل التعليم الأساسية ، ثم التحقت بجامعة تشرين و تخرجت منها .

كتبت يزبك روايات و قصص و حلقات تلفزيونية و أفلام وثائقية و هي روائية متحررة خرجت من عباءة العائلة و الطائفة و القبلية تحمل في وجدانها شقاء المجتمع التقليدي الذي ترويه في مؤلفاتها و تحدثنا عن آلامه و أحلامه.

ثانيا : الإصدارات الأدبية .

اتسمت أعمال سمر يزبك بالجرأة و الدخول في المناطق المحرمة في وطننا العربي ، الصفة المميزة لجميع كتاباتها هي العبارات التي تحمل في مضمونها التعابير الجنسية مكشوفة أو مضمنة .

كتبت سمر يزبك نصوص 13 فيلما و نص مسلسل واحد ، كما أعدت و قدمت برنامجا ثقافيا بعنوان (حكاية مكتبية) عام 2008 عملت في "جريدة" **الحياة** لمدة عشر سنوات ، و كتبت في العديد من الصحف العربية السورية ، ومن الأفلام التي كتبتها :

- ✓ مسلسل امرأة في الظل .
- ✓ فيلم سينمائي سماء واطئة .
- ✓ فيلم وثائقي عن انطوان مقدسي .
- ✓ فيلم تلفزيوني بعنوان صباح الخير ليلى .

آخر كتاباتها كانت رواية تقاطع نيران ، و لها الأعمال التالية :

كتاب باقة خريف مجموعة قصص صدر في دمشق ع ام 1999 و الناشر دار الجندي و كتاب مفردات امرأة مجموعة قصص صدر في بيروت عام 2000 و الناشر دار الكنوز الأدبية و صلصال ، و طفلة السماء و رائحة القرفة عام 2005 و الناشر دار الكنوز الأدبية .

و قد نالت يزبك عدد من الجوا ئز ومنها : الجائزة الأولى ، عن فيلم " سماء واطئة " من الأمم المتحدة و وزارة الإعلام السورية كأفضل سيناريو ، جائزة هارولد بنتر مناصفة مع كارول آن دافي عام 2012 عن كتاب " تقاطع النيران " من يوميات الثورة السورية جائزة توشو لسكن بالسويد عام 2012 و في هولندا عن العمل ذاته .

كما أسست سنة 2012 منظمة " النساء الآن " التنموية التي تعنى بالتمكين التعليمي و السياسي و الاقتصادي للنساء ، ترجم كتابها " تقاطع نيران " إلى اللغتين الإنجليزية و الفرنسية ، و ترجم كتابها " بوابات أرض العدم " إلى اللغتين السويدية و الفرنسية.

أشهر أقوال سمر يزبك :

-كانت تفكر أن الحياة ربما تعطيها شيئا بسيطا من الأحلام التي غافلتها دائما.

-انتبه للناس أثناء صعودك لأنك سوف تلتقي بهم أثناء نزولك.

- الحياة تحتاج إلى القوة، القوة فقط و عندما تكون قويا فإن كل شيء حولك يخضع لك.

- أنت ترتفع و كل ما حولك يهبط.

- الزمن كفيل بتحويل المصائب إلى ذكريات و صور عتيقة.

- الرؤية المحددة للعالم تعتقل العقل و تبقيه أسيراً.

- إن أحلام الحياة أهم من الحياة نفسها، و الأيام التي تمضي دون أن نحلم فيها تمر ثقيلة بطيئة.

- الفرج لا يأتي هكذا أبداً يجب أن تخلقيه من عجينك أنت فقط .

- هذه هي القوة ، أن تكوني أنت منبع و نهاية ذاتك .

ثالثا : واقع الأنثى في رواية صلصال لسمر يزبك .

إن اختيار المرأة الكتابة يعني رغبتها في أن تكون و أن توجد و تحضر بالعقل و القوة ، و تحقق ما يمكن اعتباره تجاوز لوضعها الحالي ،و في كتابة الروائية **سمر يزبك** تجاذبات مهمة و خطرة تستدعي التأمل ، فلحظة الكتابة لديها ثائرة جامحة، إضافة إلى أنها نجدها مارست بعض التحرر غير المعهود حيث اتخذت من سوريا نموذجا لتصوير الواقع الاجتماعي و السياسي في البلاد .

معالجة بذلك قضايا حساسة و خطرة اخترقت فيها الثالوث المحرم :

الجنس ، الدين ، السياسة بجرأة نادرة المثيل ليس في الكتابة الأنثوية فقط بل في الكتابات السورية عامة و بذلك تقول أن المرأة قررت تخطي الحواجز و دخول عالم الكتابة والإبداع الأدبي فكانت الكتابة بالنسبة إليها فعل خالص بل رداً على القهر الوجودي الذي ظلت تمارسه عليها السلطة الذكورية .

فها هي الروائية **سمر يزبك** تصور لنا واقع المرأة في الوطن العربي ما تعانيه من تهميش و لامبالاة في حقها حيث هاهي "**دلاّ**" ابنة المرابع تتزوج **محيمود** الذي لا تحبه و ذلك بأمر من إبراهيم بيك حيث تقول "... و كان إبراهيم بيك جلب نساء عديدات للاعتناء بالعروس ، بعد موت أم **دلاّ**..."[1].

[1] سمر يزبك : **صلصال** ، دار الكنوز الأدبية،بيروت ،دمشق ،سوريا ،ط 3، 2008-1429هـ، ص 39-40.

و لكن رغم حب و غرام **محيمود** الذي أرسلته أمطار الأولياء ، لم يغير قلب **دلاّ** ، و لم تمنح الطمأنينة التي أرادها منها ،فهي لم تنسى أنه اندس في فراشها رغم عنها ... و هو ما أثقل قلبها بالآلام و جعل نفورها منه يزداد [1]،تعتبر أبرز مثال على ما تعيشه المرأة من انتهاك للحقوق و إبداء الرأي .

إن الكثير من الإبداع الروائي الذي تكتبه المرأة لا يندرج تحتها يسمى بالرواية النسوية ، أي ليس ما تكتبه المرأة،[2]يعنى بقضية المرأة و خصوصياتها فقط ، و قد عبر **غالب هلسا** عن القيمة المعرفية التي تقدمها رواية المرأة عن المرأة حيث قال : من خلال رواية المرأة شعرت بأنني أتعلم أشياء عن المرأة لم أكن أعرفها من قبل.[3]

فالأنثى دائما بطبيعتها تتصف بالرقة و الليونة و اللطف و الحساسية المفرطة على عكس الرجل الذي يتميز بالقوة و العنف و الصرامة و العقلانية .

و في الأخير نقول أن الروائية قد قدمت صورة عن المرأة من خلال سردها لمجموعة من الأحداث التي مرت بها شخصية **دلاّ**، فقد عالجت الساردة الحالة النفسية التي تتعرض لها هي و تعتبر نموذج لواقع معاش.

[1] المرجع نفسه ،ص 37.

[2] إبراهيم خليل :**بنية النص الروائي** ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1، 1431-2010 ،ص 270.

[3] صونية الطيب :**آلية السرد في الرواية النسوية الجزائرية ، دراسة نسوية**، محمد حجازي ،2014 ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر،(مخطوطة دكتوراه) ص 41.

رابعا : خطاب الكتابة في رواية صلصال :

إن الوظيفة التي تؤديها اللغة في الكتابة هي الوظيفة التعبيرية و هي حاضرة كشكل ذي دلالة كبرى جعل الكثير من دارسي الأدب النسائي يؤكدون على حضور الذاتية في الكتابة النسائية .

حيث أُبين في هذا العنصر إلى الخطاب الذي تريد الروائية إيصاله من خلال روايتها "**صلصال**"، حيث تشير (نور الهدى باديس) أن حديث صاحبة الرواية على الكتابة ، حديث يسميه النقاد خطاب الكتابة أو الخطاب من الدرجة الثانية .[1]

فالمرأة تعبر عن نفسها من خلال كتابتها عن ذاتها .

و تسعى "**سمر يزبك**" إلى الخروج من دائرة السلطة القاهرة و هيمنة الأعراف و التقاليد لتعيش في خيالها قصة حب حقيقية في قولها : " إلاّ أن فرحاً جعلها تشعر أنها خفيفة ، و أن خطواتها على الأرض أشبه سقوط ريشة بجع على بحيرة ساكنة ..."[2]، و تقول أيضا : " ربما كان هذا السبب هو ما دفعها لاحقا إلى التصرف كعروس صغيرة ...".[3]

فالكاتبة تعبر على ما يجري في وطنها بطريقة غير مبا شرة من خلال لعبة التقمص و علاقات الحب التي تجمع شخصيات الرواية ،فهي تتحدث عن السلطة الاستبدادية في سوريا ، فالتاريخ قيمته الأساسية هو اللعبة الأجمل بيد المبدع، لأن الروائية تنتمي إلى ذلك العا لم المذهل من الحكايات القديمة و الجديدة .

---

[1] نور الهدى باديس:**فضل خطاب الكتابة في "فوضى حواس"** ،دراسات الخطاب نقد أدبي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، لبنان ن 2008، ص 92.

[2] سمر يزبك: **صلصال** ،ص 10.

[3] المرجع نفسه ،ص 11.

فالرواية تعتمد أسلوب ا لسرد على طريقة المقاطع المنفصلة التي تشكل بتكاملها الرواية ، فهو سرد متباين و حاد و مختلف .

فتحدث عن اغتيال أحلامها باغتيال قصة حبها التي تخلت عنها حيث تقول :" كانت تفكر أن الحياة ربما تعطيها شيئاً بسيطاً من الأحلام التي غافلتها دائما ...".[1]

إضافة إلى ذلك أن شخصيات الرواية ما هي إلاّ نماذج اجتماعية تتحرك و لا تختلف كثيراً على العالم الذي تعيش فيه ، حيث أنها شخصيات تفعل و تأثر و تتأثر من أجل إثبات و مواجهة مصيرها بنفسها .

لقد حاولت الساردة أن تشرح شخصية الأخر عن طريق الكلمات لأن الكلمات هي السبيل الوحيد لذلك، فاللغة القاطعة كانت جمل تقتصر على كلمات، تتراوح بين "دوماً" و حتما و طبعا ...

إذ يبيّن الروائية العلاقة السردية بين ضميري "الأنا "و "الأنت "، أي أن الأنا يمتلك الفعل الروائي بواسطة الاسترجاع "التذكر" أما القول فهو ذلك المنقول عن "أنت" ضمير المخاطب المؤنث، و من هنا يتضح أن الهوية السردية تتحرك بين قطبين (الأنا) المذكر، و (الأنت) المؤنث ، إذ لا يمكن أن ينفصلان.

[1] المرجع نفسه ، ص 10.

خامسا : الطرح الإيديولوجي للرواية:

الرواية أقرب فنون الأدب إلى الحياة ، يصفها بعض الدارسين بأنها صورة المجتمع ، في حين يعتقد بعضهم أنها جزء متقطع من الواقع و يرى آخرون أن الرواية صورة تعبر عن ادارك الفنان الواقع المجتمع و محاولة تغيير هذا الواقع أو صياغته في قوالب أدبية و إبداع من راوي.

إذ تقتحم الإيديولوجية و تتفاعل مع البناء الروائي [1] ، لكنها مضمرة و مخفية تُكشف و تُعرى الإيديولوجيا المبطنة داخل النصوص إلا بالقراءة و التأويل ، تختلف الإيديولوجية باختلاف الأفكار قد تكون "أفكار الإنسان المتعامل مع محيطه الطبيعي و البحث فيه هو من قبيل نظرية الكائن" [2] فالإيديولوجية لها دور في الرواية ، إذ أن الراوي عند سرده للرواية فهو يحمل معنيين الحقي و الظاهر.

إن الرواية تحمل دلالات كثيرة جُلها مستمدة من واقعها الطبيعي فالفترة التي تتحدث عنها الرواية ، فترة عرفت أحداث سياسية و اجتماعية و الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة ففي حديثها عن تلك القرية فهي تعكس واقع القرى الشعبية السورية و ما يسودها من عنف و فساد أخلاقي.

استهلت الرواية روايتها : بالحديث عن الإيديولوجية الاجتماعية المتمثلة في الكثير من العنف السائد في القرية مثال على ذلك ما حل **بدلاّ** عندما طلب النسوة منها أن تراقب "كانت أمها تصرخ فيها و تلطمها على وجهها و تشدها من شعرها لعدم تربيه‌ها للنسوة إلى وجود رجل غريب" [3].

---

[1] وسيلة عنكوش :**البعد الإيديولوجي في رواية فتاوى زمن الموت لإبراهيم سعدي**، مذكرة ماستر دراسات أدبية ،د/إسماعيل جبارة ، جامعة العقيد آكلي ، محمد أولحاج ، البويرة ، الجزائر ، 2016 ،ص 25 .

[2] عبد الله العروى : **مفهوم الإيديولوجيا** ،ص 11-12.

[3] سمر يزبك : **صلصال** ، ص 25.

مضيفة أيضا ما فعله **علي حسن** بأخته حين لم تصغي لأوامر أمها "و في ذلك النهار كان احتقانه على أشُده فلم يبدأ بالصراخ بل نهض من مكا نه ، و أمسك شعر أخته الأسود الطويل ، و لوي رقبتها الصغيرة ، ثم رمي بها أرضا صارخاً.

إذا عذبتِ أمي فسأقطع رأسك !"[1]

و غيرها من الشجارات التي عرفتها القرية فالرواية تصور الواقع السوري ، و إيديولوجي ته الاجتماعية التي تؤمن بأن المجتمع السوري مجتمع جعل العنف سيداً و مبدأ في الحياة ، و كل فئة تتعارض مع فئة أخرى .

و إيديولوجية الرواية أيضا تعتبر قراءة للأفكار السائدة في سوريا في تلك المرحلة ، و التجربة الاجتماعية التي نشأ منها الغلو و التطرف و هذه القرية التي تعاني العزلة و التهميش ، آثر أفراده ا الفرار و الهروب من هذا الواقع ، و منهم البطل ، **حيدر العلي** ..." في ذلك الزمن ، عند ما حزم حقيبة و ألماً في القلب ، و لم يّودع زوجته و ابنته ، ركب سيارته بعد أن قدم استقالة خطية طلب فيها إعفاءه من مهامه لأسباب صحية ، و إتجه إلى البحر"[2].

إن الروائية تنتقل من إيديولوجية لإيديولوجية أخرى ، بـشكل متناسق تهدف بذلك إلى تشكيل بـناء روائي متكامل لا يمكن أن تتحدث عن رواية بدون إيديولوجية فهي المادة الأولية و مكون أساسي فيها .

[1] المرجع نفسه ،ص 81.
[2] المرجع نفسه ،ص 48.

ركزت الروائية في روايتها على ذكر الإيديولوجية الاجتماعية المتمثلة في رؤيتها للعالم الخارجي تظهر في الرواية ظاهرة العنف بشكل جلي و بارز إذ أصبحت ظاهرة مارسها الصغير و الكبير كيف لا و هم في مجتمع يغزوه الفسادو الظلم و كثرة الفتن في فترة حالكة عاشها المجتمع السوري .

أشارت الروائية أيضاً إلى نمط آخر من الإيديولوجيا ألا وهي الإيديول وجيا السياسية التي استمدتها الرواية من خلال العنف السياسي و ما احتاجته من خوف و رعب فلقد عانت سوريا من الانفجار السياسي من خلال تشبث كل حزب بمصالحه الخاصة ، و القيام بما ينفع نفسه قبل غيره ، و لا يهم ماذا يحصل في الجماهير الكادحة " و لا يهمه سوى استغلال النفوذ و السلطة"[1].

" إن يثبت هؤلاء الضباط الذين انقسموا فيما بينهم أثناء مؤتمرات حزبه م الحاكم التي سبقت اختلافهم، إن باستطاعتهم حكم البلاد و إقصاء كل ما خالفهم ..."[2].

إن الإيديولوجية السياسية بالرغم من أنها خلفية معرفية أو منظومة أفكار لفئة معينة إلا أنها غائية أكثر مما هي استعمال أدبي فهي تخفي نوايا لا يعرفها إلا مستعمليها فالنظام السياسي سلا ح ذو حدين يكافح من أجل الأمة و خدمة مستعملي هذا النظام .

إن الفترة التي تتحدث عنها الروائية فترة حالكة سادها الخوف و الرعب و الحرب والفسا د حيث تقول :" كل شيء مبهم و الجميع خائف من القادم هزيمة 1967 أمام إسرائيل ، صوت جمال عبد الناصر ... كل ذلك جعل الناس في دوامة الخوف و التوجس[3].

[1] عبد الله العروى :**مفهوم الإيديولوجيا** ، ص 10.

[2] سمر يزبك :**صلصال** ،ص 48.

[3] المرجع نفسه،ص 47.

إن الإيديولوجية التي استعانت بها الروائية في بناء الرواية هي إيديولوجية اجتماعية سياسية تتداخل فيها الإيديولوجية الإسلامية و هذا التحوّل من إيديولوجية إلى أخرى أثر كثيراً على سمر يزبك فهي تصور واقع المجتمع السوري الذي يسوده العنف في شتى النواحي فكان الطرح الإيديولوجي في هذه الرواية يمس جميع الجوانب الحياتية.

سادسا : عتبة العنوان .

1 - **تعريف العتبة : أ/ لغة** : قد جاء في كتاب العين :

" أسكفه الباب و جعلها إبراهيم عليه السلام كنايه عن إم رأة إسلميل إذ أمره بإبداله عتبته ، و عتبات الدرجة و ما يشبهها من عتبات الجبال و أشراف الأرض ، و كل مرقاة من الدرجة عتبة"[1].

و من العتبة قد جاء في لسان العرب تعريف العتبة لغة " العتبة أسكفة الباب التي توطأ ، و قيل العتبة العليا و الخشبة التي فوق أعلى الحاجب و الأسكفة السفلى ، العارضتان ، العضادتان"[2].

ب/ أما في الاصطلاح الأدبي : يعتبر "**جيرار جنيت** " من أهم الذين درسوا العتبات حيث أكد أن العتبات لم تثير الاهتمام قبل توسع النص و لم يتوسع مفهوم النص إلا بعد أن تم الوعي و التقدم في التعرف على مختلف جزيئاته و تفاصيله "[3].

و نقصد من المفهوم اللغوي للعتبة هي كل ما نراه أمامنا، و ذلك لأنها هي ما نراه أولاً أ ي العنوان .

2 - **العنوان** :

أ. **لغة** : لقد جاء في كتاب العين مفهوم العنوان في مادة "عنن" حيث يقول : " عنن : العنة ،الحظيرة من الخشب تحمل الإبل أو الغنم أو الخيل تكون على باب الرجل ، و عن لنا كذا ، يعنُّ عننا و عنوناً ، أي ظهر أمامنا ،و العنوان من الدواب : المتقدمة في السير"[4].

---

[1] الجليل أحمد الفراهيدي :**كتاب العين** ،ج3 ، باب العين، دار الكتاب العلمية ، بيروت،2003،ط 1،ص 89.

[2] ابن منظور :**لسان العرب** ،ج9،مادة عتب ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،1999 ،ط3،ص 28.

[3] عبد الحق بلعابد :**عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص** ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،2008،ط1، ص 14.

[4] المرجع نفسه ،ص 242.

و جاء في لسان العرب أيضا في مادة عنن الإ عنان "عننه ، عن الشيء يعن ، و يَعُنُّ عيني اً و عنوناً : ظهر أمامك ،و عن يعِنُّ ،و يعُنُّ ، عنّا و عنونا و عنن ، اعترض و عرض"[1].

ب. **و أما اصطلاحاً** : عرفّ **جيرار جنيت** العنوان " مجموعة العلامات اللسانية من علامات و جمل و حتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه و تعينه ، تش ير لمحتواه الكلي و لتجذب جمهوره المستهدف[2].

و من خلال هذه التعاريف نحدد تعريف لل عنوان و هو التعريض و العرض تعريض للنص و عرض لمحتواه ، أي هو علامة لسانية يدل على محتوى النص .

ج. **بنية العنوان في "صلصال"** :

البنية الأيقونية :تحمل لفظة صلصال صفة دينية إسلامية حيث اعتمدت في الكاتبة إلى تراث ديني و شعبي ، مما جعلها مزيج معجون منحصر في نطاق الوجع و الدماء و الأشلاء، و التناقضات ، مازجة بين الأسطورة و الفانتازيا و الوقائع الحقيقة.

[1] المرجع السابق،ص 438.

[2] المرجع السابق،ص 67.

سابعا : البعد الإيديولوجي للعنوان :

إن العنوان هو الذي يوجه قراءة الرواية ، و يعتني بدوره بمعاني جديدة بمقدار ما تتوضح دلالات الرواية ، فهو إيقاع النسق الدرامي للأحداث و توترها السردي ، علاوة على مدى أهميتهُ في استخلاص البنية الدلالية للنص ، فالعنوان يعمل كأداة وصل و تعديل للقراءة [1] و معنى هـ ذا أن العنوان عبارة عن وسيلة للاتصال أو الربط التي تطبع الكتاب و تسميه و تميزه عن غيره فالعنوان هو " مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج النصي"[2] ، أي أنه هو من العلامات الواسعة التي تشكل قوام العمل الفني .

فالعنوان أول ما يقرأ و آخر ما يكتب من طرف المؤلف.

نقف على عتبة العنوان متجاوزين كل الأبعاد الأدبية و الجمالية إلى أبعاد إيديولوجية ، فإن "**صلصال** " عنوان يحمل في طياته بعد سياسي ، اجتماعي ، إسلامي التي تمثل بُنَى إيديولوجية تلخص محتوى النّص.

فهذا العنوان دلالة على دخول الكاتبة ع بر قصة حب إلى نبش علاقة المجتمع بالسلطة القاهرة عبر التاريخ منذ أيام الحجاج و حتى يومنا.

فالرواية تعري البيئة الاجتماعية و الطائفية لطبقة الضباط العسكرين الحاكمة ، كما أنه دلالة على مجتمع يعتريه الفساد و الانحراف الأخلاقي و الظلم العام .

---

[1] كلود دوشيه :**عناصر علم العنونة الروائي** ،أدب فرنسا ،عدد 12 ،كانون الأول ،1973،ص 52_53.

[2] شعيب خليفي :**النص الموازي للرواية :إستراتيجية العنوان** ، مجلة الكرمل ، العدد 46 ، السنة 1992 ،ص 84_85.

إذ تقتحم إيديولوجية الكاتبة كعنصر أولي و مادة أولية لبناء روايتها ، هذه الإيديولوجية التي عكسها العنوان و كانت مجسدة على شكل مؤثر يحمل دلالتان الأولى سياسية ، و الثانية اجتماعية .

و هذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أن " سمر يزبك " تحاول أن تدخل إلى عالم أشبه بالمحرم و إلى قلب التاريخ السوري المعاصر ، فالكاتبة تصنع عالماً تكون سيدته الحقيقية ، تنتقم فيه من الأعراف و الطائفة و العائلة التي تختفي من وراء قصة حب لفرض سياستها.

في فترة احتدم فيها الصراع لفضح و تعرية الواقع دكتاتورية عسكرية و أحوال الأحزاب و الوحشية و كشفت عن المخفي الذي يدور خلف الجدران.

فتشير **سمر يزبك** بالترميز إلى شخصيات نافذة بالمجتمع السوري التي كانت مسرحا لأحداث الرواية.

و هكذا اتخذ العنوان عتبة نصية تحمل في ثناياه إيديولوجية سياسية ، إذ أننا أثناء قراءتنا للروا ية و كأنه واقع نعيش أحداثه عند تنقلنا بين طيات أحداث هذه الرواية .

ثامنا : إيديولوجيةِ : الشخصيات ، الزمان ، المكان :

أ – **الشخصية :**

1 – **لغة** : جاء في معجم مختار الصحاح في مادة شخص : سواء الإنسان و غيره ، تراه من بعيد و جمعه في القلة (أشخص) وفي الكثرة (شخوص) و (أشخاص) و(شخص) بصره من باب خضع فهو (شاخص) إذ فتح عينيه و جعل يطرف و (شخص) من بلد إلى بلد أي ذهب و بابه خضع أيضا و (أشخصه) غيره.[1]

2 – **اصطلاحاً** : تعددت مفاهيم الشخصية بتعدد وجهات نظر الأدباء و النقاد لكن المعنى المتداول لها هو : أنها مجمل السمات و الملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي (...) و هي تشير إلى الصفات الخلقية و المعايير و المبادئ الأخلاقية .[2]

" الشخصية نتاج تأليفي "[3]فعمل الشخصية عمل تأليفي ، فالإبداع في الرواية و الابتكار فيها ر هن بقدرة الكاتب المبدع ،و الشخصية هي العمود الفقري الذي تقوم عليه الرواية .

[1] مختار الصحاح :**للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي** ،دار الفكر لطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2014 ، ص 144.

[2] صبحية عودة زعرب : **غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي** ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط1، 1426هـ،2006م ، ص 117.

[3] حميد لحميداني : **بنية النص السردي**، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط1، 1991،ص 51.

البعد الإيديولوجي للشخصية :

إن الشخصيات مكون رئيسي في العمل الروائي لها مدلولها الخاص و صفاتها و خصائصها التي تجعلها تحرك الأحداث في المتن الحكائي ما يؤدي إلى إنتاج نص روائي متكامل في بنيته الفنية و على هذا الأساس تتبع بناء شخصيات و إيديولوجيتها في رواية "**صلصال**"على النحو التالي :

حيدر العلي : مفرط الأناقة ، حد التشبه بلوحة فنية[1] ، ذو شاربين و خصلات شعر طويلة و رمادية ، طويل القامة ، يداه طويلتان ، ضابطا كبيرا في الجيش ،الإنسان المتناسخ في كثير من الأجساد هذا ما تحدثت جل أوراق الرواية عنه ، و كيف عاش حيوات أخرى كثيرة ، الأهم منها كونه كان كل الوقت الرجل الضحية ، و رجل الخير ، و الإيديولوجيا التي تستخلصها من خلال هذه الشخصية هي إيديولوجيا سياسية نفسية ، فهو يشعر بالظلم رغم نفوذ عائلته الطاغي على منطقتهم ، و رغبة **حيدر** بقطع صلة المجتمع مع الظلم عبر محبي السلام للبلاد ، تمثلت في تجليات **حيدر** الذي يشم رائحة شواء لحمه بعد أن حرقه الحجاج في متوالية تاريخية أشبه بالدائرة تكشف عن علاقة المجتمع من خلال شخصية **حيدر** و السلطة التي تجسدها شخصية الحجاج قديما و حديثاً .

سحر النصور : سحر ذات الشعر الأشقر الطويل الأنيقة ، الفتاة الأجمل،في الساحل السوري التي تزوجها **حيدر العلي** ، بعد حب عاصفا علم به كل أهل القرية ، سحر التي ستصبح عشيقة لعلي حسن بعد ذلك و لعقود ، خاصة بعد ترك زوجها "**حيدر**" للجيش و العودة للقرية ، و الإيديولوجيا التي تعكسها هذه الشخصية اجتماعية ، فهي تتضمن بعض العلاقات الإنسانية كالحب و الخيانة.

[1] سمر يزبك :**صلصال** ،ص 25.

رهام العلي : اِبنة "**حيدر العلي**" و "**سحر النصور**"، ذات طول فارع ، شعر أشقر طويل، بيضاء ، لم تكن تشبه أمها في شيء ، رغم جمال الأخيرة الأخاذ ... كانت تشبه باقة زنبق .. بري فوق جبل من صوان،[1] فإيديولوجيتها اجتماعية نفسية ، فخيانة أمها لأبوها ، دفعت رهام الثمن الأكبر بعد شكوك حول والدها الحقيقي ، مما جعلها تعيش هاجس المأساة .

دلاّ : قصيرة القامة ، كانت دلاّ تشبه يقطينة مشوهة النمو ،[2] ذات ساقين قصيرتين ، وقدمين عريضتين كأقدام الرجال ، ذات رأس صغير كطفلة ، شعر رمادي مجدول دائما ، و الإيديولوجيا التي تعكسها هذه الشخصية هي اجتماعية سياسية ، فدلاّ الفتاة البسيطة اِبنة الخوف ا لتي تحفظ الأغاني القديمة عن إرتح الات و دماء أجدادها و ترث في روحها لوعة الأسى ، و ترسم هذه الشخصية مشكلة المرأة حتى في مجتمع يعيش بعيداً عن الترتيبات الاجتماعية المعروفة ، فشخصيتها توحي بقسوة أنه حتى في أكثر الأماكن البائسة تكون المرأة أكثر بؤساً.

محيهود : زوج دلاّ ، ذو ذراعين طويلتين ، جسده ضخم ، كان يزيد دلاّ بثلاثة أضعاف الحجم ،[3] شواربه بيضاء ملفوفة ، رغم زواجه من دلاّ إلا أنها لم تحبه يوماً ، و لم تنجب له الأولاد،و إيديولوجية هده الشخصية هي اجتماعية .

---

[1] سمر يزبك :**صلصال** ،ص 28

[2] المرجع نفسه ،ص 43.

[3] المرجع نفسه ،ص52.

عبد الله: طالبا جامعيا ، يدرس اللغة الإنجليزية في جامعة اللاذقية كان يميل إلى النحافة ، و الطول و يضع نظارات سميكة ذات إطار بني محروق ، و يسير واضعاً كتبه تحت إبطه ، ملقيا التحية على كل من يصادفه حارسا شاب عينته الحكومة على باب البئر ، و تكمن إيديولوجية هذه الشخصية في أنها سياسية بحتة.

علي حسن : يعبر عن شخصية القروي البائس الذي وجد فرصته في الحياة و صار الأمر الناهي و كبرت مصالحه و توسعت في القرية أراضيه فأصبح يعيش هاجس الخوف من عودة التا ريخ إلى سابق عهده فيحتمي بالظلم، و إيديولوجية هذه الشخصية هي سياسية متجبرة و ظالمة ، و تتمظهر من خلال المجد و السلطة و المال و كل شيء و دورها الشرير ضد البشر ، فهو لا ينقصه إلا الإلوهية و الخلود .

ومنه ، تعتبر هذه الشخصيات هي الشخصيات الرئيسية في الرواية إلاّ أن هناك عدة شخصيات أخرى في الرواية لم تتم دراستها و ظلك لأنها ثانوية ، حيث ساهمت هذه الشخصيات في بناء الرواية و تناسقها ، فهي تعتبر محرك الأحداث في الرواية ، و منه ارتبطت الإيديولوجية بالشخصيات ارتباط وثيق أي تأثير و تأثر.

ب – الزمن

بنية الزمن في الرواية :

تعريف الزمن :

أ. **لغة** : يعرفه مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروز أبادي) قائلاً: الزمن اسم لقليل الوقت و كثيره و الجمع أزمان ، أزمنة ، أزمن.[1]

ب. **اصطلاحاً** : يمثل الزمن عنصراً من العناصر الأساسية التي يقوم عليها في القص فإذا كان فنًّا زمنيا ، إذا ما صنفنا الفنون إلى ز منية و مكانية فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن "فهو فن زماني لأن الزمان هو وسيط الرواية ، كما هو وسيط الحياة "[2].

و هذا يعني أن الرواية من الأجناس الأدبية الأكثر التصاقا بالزمن و مفارقاته و أقدرها على احتوائه ، فبدون زمن لا يمكن أن تكون هناك رواية .

و يمكن للمفارقة الزمنية أن تكون **استرجاعاً** أو **استباقاً**،[3] و قد تجلت هذه الثنائية بوضوح في كثير من المواضيع في رواية "**صلصال**" التي بين أيدينا :

---

[1] جيرار جنيت :**خطاب الحكاية (بحث في المنهج)** ،تر :محمد معتصم و الجليل الأزدي و عمر الحجيلي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط1 ، 2003،ص 51.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروز آبادي):**القاموس المحيط** ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1420_1999، ص 180.

[3] مها حسن القصراوي :**الزمن في الرواية العربية** ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، د،ب ، 2004،ط1، ص 36.

1 – الاسترجاع :

يعرفه **جيرار جنيت** على أنه ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة ، أي التي بلغها السرد ،[1] أي أنه هو العودة إلى ما قبل نقطة الحكي ، أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكي الآن.[2]

و قد توفرت هذه الرواية على مقاطع سردية إسترجاعية متعددة أحالتنا إلى أحداث سابقة اختفت من خلالها بالماضي ، و قد ظهر في الرواية نوعان من الاسترجاع هما :

- **الاسترجاع الخارجي :**

و هو ما كان خارج حدود السرد ، و يتم فيه استحضار أحداث وقعت في الماضي قبل المحكي الأول ، و قد حفلت رواية "**صلصال**" بالاسترجاع الخارجي في العديد من أحداث الرواية .

و لعل أبرز حدث خارجي مسترجع يتمثل في علاقة البطل حيدر بابنته **رهام** حيث يتذكر المرة الأولى التي واجهته فيها ، "... تتذكر المرة الأولى التي واجهته فيها قبل عشر سنوات ، عندما خالفت أوامر أمها و قررت أن ترى الرجل المفترض أنه والدها ، تذكر تماما كيف رفض مقابلتها ، [3] فهي لم تفق الأمل و ظلت مصرة على أن تتعرف على الرجل المفترض أن ه والدها ، و لكنها لم تنتظر من فراغ فحصل و أن صادفت أباها يوماً ، فهنا فيه استرجاع قريب "بعد أن انتظرت نصف نهار خلف أشجار الليمون التي تزنر البيت ، كانت تنتظر في سيارتها مصممة على رؤيته.[4]

---

[1] ينظر ،جيرالد برنس :**قاموس السرديات** ،تر : السيد إمام ،ميرت للنشر و المعلومات ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2003، ص 15.

[2] جان ريكارد :**قضايا الرواية الحديثة** ،تر :صباح الجهيم ،منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، سوريا ،1997،ص 250.

[3] سمر يزبك :**صلصال** ،ص 27.

[4] المرجع نفسه ،ص 27.

و نجد أيضا الاسترجاع البعيد الذي يصل إلى مدى يبلغ سنوات عديدة ، حيث تقول :" و بقيت إلى جانبها ثلاثين سنة ، تتناول منها شاي الص باح ، ناسية كل شيء "[1]، و أيضا في قولها :"بقي ثلاثين سنة يخرج يوميا للصيد "[2]، فقامت الساردة باسترجاع هذا الحدث الذي وقع منذ سنين كي توضح لنا أن هذا البطل يتصف بحبه للعزلة .

ثم يعود الاسترجاع القريب مرة أخرى في قول الساردة :" عدد الأيام التي سيقضيها في القرية ، و عدد الأيام التي سيغيب فيها هناك بعيداً جداً ، قرب البحر كما قالوا ، حيث يعود بكتب و صور و أقلام ، وحكايات كثيرة يرويها لها بين ممرات الساقية الصغيرة ...[3] هنا نجد أن **دلاّ** تحسب الأيام لملاقاة و عودة **حيدر** كي يروي لها ما حدث معه في المدينة .

فاعتماد الاسترجاع الخارجي "قد سد الفراغات الحكائية الخاصة بالإجابات المحذوفة في حاضر السرد الروائي ، مؤديا بذلك وظيفة بنيوية تحفظ للسرد انسجامه و تماسكه.[4]

[1] المرجع السابق ،ص 43.

[2] المرجع السابق ،ص 56.

[3] سمر يزبك :**صلصال**، ص 41.

[4] آمنة يوسف :**تقنيات السرد في النظرية و التطبيق** ،دار الحوار و للنشر و التوزيع ، اللاذقية ،سوريا ،ط1، 1997، ص 71.

- **الاسترجاع الداخلي:**

وهو ما كان بين حدود السرد ، أي هو الذي يكون حقله الزمني متضمنا في الحقل الزمني للحكاية،[1] إذ لابد و أن لكل روائي إشكالية في سرده للأحداث الحكائية المتماشية و الزمن ، أي تعليق حدث لتتناول حدث آخر معاصراً له .

و بعد بحثنا في رواية "**صلصال**" نجد أن الروائية قد أكثرت من توظيف هذه التقنية ، حيث يظهر بشكل بارز من خلال أول مثال مع شخصية **حيدر العلي** تقول :" رجل مثل **حيدر العلي** كانت تحتمل بقاء القرية لأيام طويلة، في غلبة و جلبة ليس بسبب غموض الميت "[2]، فهنا قدمت الساردة إشارة على موته ، و صورت لنا ما حدث لأهاليه و وصفت ما جرى لأصحابه من بعد سماعهم لخبر وفاته ، و ماذا فعل الشيخ و أهل القرية لسماعهم الخبر ، و ذلك ابتداءاً من الصفحة : 58، 59 إلى غاية الصفحة 62 ، إذ عملت على سرد كل التفاصيل و الجزيئات أثناء سماعهم نبأ موت **حيدر** و ما جرى لأستاذه من صمت دام لأيام.

وفي سياق آخر تحدثت أيضا عن اختفاء شاب لطيف ذو غمازتين وهو "**عبد الله**" سردت لنا أحداثا عن اختفائه حيث تقول : اختفى **عبد الله** فجأة ، و لم يسمع عنه خبر و صارت أمه تجوب القرى مولولة بين الناس تبحث عن أملها المفقود و بعد أن فقدت زوجها .[3]

[1] جيرار جنيت : **خطاب الحكاية** ،ص 61.

[2] سمر يزبك : **صلصال**،ص 52.

[3] المرجع نفسه ،ص 70.

كما أوردت استرجاعا لسيرة و أحداثا و شخصية أخرى هي "**علي الحسن** " الذي وصفته لنا و تحدثت عن ولادته و ع لاقته بأفراد أسرته و كثير من الأ حداث المتعلقة به ، و ذلك ابتداءاً من الصفحة 80 إلى الصفحة 90 ، كما تحدثت عن علاقته **بحيدر** و على الصداقة التي جمعتهم منذ الصغر ، تقول :" كان **علي حسن** قد دخل الكلية العسكرية قرابة منتصف القرن الماضي ، و صار و **حيدر** رفيقين دائمين "[1].

كما ذكرت كثيراً من الأمور المتعلقة بعملة و انجازاته ، وخاصة بيته الجميل ، تقول :" عندما أنهى المهندس البيت ظهر شبيها بحلوى الأطفال المزينة بالشيكولا و الكريما ، و كان كل شيء فيه مرسوم بعناية "[2].

كل هذا استرجاعاً داخليا هاما من بين الإسترجاعات التي كان لها دور مهم في تقديم معلومات عن ماضي بعض الشخصيات ، حيث اعتمدت " **سمر يزبك** " هذه التقنية لتحقيق التوازي و المسايرة بين الماضي و الحاضر .

2 - **الاستباق** :

" القفز على فترة معينة من القصة و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث و التطلع إلى ما يحصل من مستجدات الرواية،[3] و يظهر الاستباق في رواية "**صلصال**"بشكل واضح في كثير من المواضع، حيث تقول :" و مرة صاح فيه أحد الرجال الذي سيتحول في السنوات القادمة إلى شيخ الضريعة ، بأن يكف عن الحلفان بزوجته.[4]

---

[1] المرجع السابق ،ص 82.

[2] المرجع السابق،ص 88.

[3] مها حسن القصراوي : **الزمن في الرواية العربية** ،ص 36.

[4] المرجع السابق ،ص 35.

فه نا الساردة ستستبق الأحداث ، و تش ير إلى أن هذا الرجل العادي سيصبح شيخا للضيعة في المستقبل إضافة إلى هذا نجد استباقا آخر فيه إ ستشراق لأيام قادمة كلها حزن و مأساة و دموع و فقدان **لحيدر** حيث تقول :" و لكنه اليوم مختل ف ، وكل ما سيفعله أي منهم ، سيتحول إلى كابوس لأيامهم القادمة "[1]، و فعلا تحقق هذا الإستباق و وقعت أحزان كثيرة لأهل القرية .

و نجد استباقا آخر قدمت من خلاله الساردة صفة لشخصية من شخصيات الرواية ثم صرحت بعد ذلك من تكون ، و كانت تسكن الغرفة عائلة واحدة مات أولادها الواحد بع د الآخر ، و لم يبق للزوجين سوى ابنة سمراء قصيرة القامة ، ستكون فيما بعد **دلاّ** .[2]

كما تحدثت عن **رهام** و خيبة أملها في الرجل الذي كانت تعتبره والدها ، تقول :" وهو نفسه الرجل الذي سيتحول مع مرور الأيام ، إلى عدوها الوحيد و سيكون سببا رئيسيا في تعاستها غير المنتهية "[3].

ومن خلال هذه الإستباقات حاولت الساردة استباق الأحداث و الوقائع و جعل المتلقي يشارك في بناء تفاصيل السرد الحكائي و أحداثه ، من خلال تخمينه حول ما سيحدث في المستقبل لمختلف شخصيات الرواية .

[1] المرجع السابق ،ص 68.
[2] المرجع نفسه ،ص 77.
[3] المرجع نفسه ،ص 108.

ج. **المكان** :

أ. **لغة** : جاء في كتاب العين : مكان في أصل تقدير الفعل : مفعل لأنه موضع للكينونة غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال ، فقالوا مكنّا لو ، و قد تمكن.[1]

ب. **اصطلاحاً** : أنه الفضاء الذي يشهد فيه النص شخصية وحدث و زمن و لا يمكن لهذه البنية أن تقوم بدورها إلا في وسط فضاء للفعل.[2]

فالمكان إذا هو إحدى أهم العناصر الحكائية التي يقوم عليها النص الروائي ، فالشخصيات تتناوب في الانتقال بين أمكنة تكاد تشكل علبا مغلقة لأصحابها أو بين أمكنة أخرى أكثر سعة و انفتاحاً و تفاعلاً مستمراً مع الحياة و قد توفرت رواية "**صلصال**" التي بين أيدينا على هذه الثنائية بوضوح :

أماكن مفتوحة (لا متناهية): هي عموما لا تخضع لسلطة أحد و لا لملكيته و من أهم الأماكن المفتوحة التي وظفتها **سمر يزبك** في روايتها نذكر ما يلي :

أ – **المدينة** :

في هذه الرواية وقع اختيار **سمر يزبك** على مدينة جبلة السورية رغم أنها ليست من المدن المشهورة ، ألاّ أنها حاولت كشف مدى تأثر المرأة البدوية و انبهارها بالمظاهر البراقة للمدينة و خوفها منها ،حيث تقول على **دلاّ** : عندما خرجت مع زوجها بعد سنتين من زواجهما إلى المدينة ، وخطت برجلها أسفلت الشارع كانت ترتجف و تسعل ، كان اللقاء الأول مع عالم خارج حدود ضيعتها،[3]

[1] أحمد خليل الفراهيدي: **كتاب العين** ،ص 161.

[2] محمد الآمين البحري : **بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينات الجزائرية** ،ص 109.

[3] سمر يزبك :**صلصال**،ص 16.

و على عكس هذا بينت الروائية أن هذا الخوف و الانبهار لا يوجد عند نساء المدينة ، فمثلا : دمشق بالنسبة **لسحر النصور** مكان غير آمن تكاد تنعدم فيه الطمأنينة .

و بهذا فالمكان عنصر يتفاعل مع الشخصيات الروائية و يحاورها ، لأنه يأخذ منها أو يعطيها بشكل أو بآخر ، و كما يؤثر المكان في السكان فإن السكان أيضا يؤثرون في المكان ، و هذا ما نلمحه في رواية "**صلصال**" بوضوح تام .

ب – الشارع :

هو المكان الذي يلتقي فيه الناس جميعا في أي ساعة ليلاً أو نهاراً حيث جسد لنا الشارع في هذه الرواية مختلف الأحداث السياسية و طبيعة العلاقة بين السلطة و المجتمع التي تميزت بخوف الأ هالي القرى المجاورة لمدينة جبلّة من القتل و الضرب ، و منهم "**دلاّ**" حيث يقول : " كانت تحفظ الأغاني القديمة عن ارتحالات و دماء أجدادها "[1]، و أيضا :" لقد كانت خائفة و هي تخطو برجلها المرتجفة فوق اسفلت الشوارع المرصوفة بعناية في مدينة جبلّة،[2] و هذا يعني أن الشارع رغم أنه مكان مفتوح تحول إل مكان ضيق معزول لا يمكن للمرأة أن تمارس فيه حريتها.

أماكن مغلقة : هي الأماكن التي تعزل صاحبها عما يجري حوله في الحياة اليومية .

–البيت : من أهم الأماكن المغلقة التي اعتمدتها **سمر يزبك** في روايتها ، حيث وصفت البيت الذي جرت فيه الأحداث وصفا جميلاً موضحة ما يوجد به من عرف و جدران و شبابيك تقول :" كان يحوي في قسمه السفلي ما يحتاجه السادة في حياتهم آنذاك ، غرف الخدم أولاً و كانت تسكن الغرفة عائلة واحدة مات أولادها الواحد بعد الآخر ، و الغرف الأخرى خصصت لإعداد الطعام و

[1] سمر يزبك :**صلصال**،ص15.
[2] المرجع نفسه ،ص 15.

أكياس المؤونة و الخيول في القسم العلوي ، في الداخل كانت الجدران و الشبابيك و الأبواب من خشب السنديان، و كانت تزين الأسقف ثريات على شكل شموع ...[1]

كما كانت هناك غرفة تدعي **بالغرفة الزرقاء** و هي غرفة **حيدر** تقول : "كانت جدرانها الداخلية مطلية بالأزرق، و المرايا الطولانية تشغل نصف مساحة الغرفة ...[2]

كما جرت كثير من أحداث هذه الرواية في هذه الغرفة رغم صغر حجمها و ضيقها ، فالبرغم من محدودية المكان في الرواية إلاّ أنه يحدد الصفة الإيديولوجية التي حددتها الفترة الزمنية ، كما أنها تعكس الواقع و العلاقات بجرأة ضمن أسلوب أدبي سلس.

[1] المرجع السابق ،ص77.

[2] المرجع السابق ،ص 77.

تاسعا : إيديولوجية الكاتبة :

إن كاتبة رواية "**صلصال**" تحاول انتقاد الواقع السوري ، فكتبت عنه بطريقة ساحرة و بصمة جمالية، موضحة عن طريق قصة حب ، علاقة المجتمع بالسلطة القاهرة عبر التاريخ ، محاولة تعرية البيئة الاجتماعية و الطائفية لطبقة الضباط العسكرين الحاكمة ،مبينة لنا التناقضات و الصراعات من خلال مواقف الشخصيات المختلفة فالمبدع هو الذي يتحكم في الشخصيات لأنها " حاضرة في الرواية على المستوى اللساني نفسه "[1] لأن السلطة بيد الكاتبة التي هي بدورها تتصرف و تحرك أحداث الرواية .

أ – اجتماعيا :

يعتبر المجتمع بكل ما يحمله من خبايا مختلفة الدافع الأول الذي يحرك الرغبة في الكتابة ، فالمبدع مثلا نجده يحاول إبراز قيم و أفكار و إيديولوجية اتجاه مجتمعه ففي هذه الرواية نجد "**سمر يزبك** " تحاول تجسيد معتقداتها و تفكيرها من خلال ما هو موجود في المجتمع العربي عامة و السوري خاصة .

و لعل من أبرز القضايا التي تحدثت عنها الكاتبة هي الحـ ب ، حيث تقول :" ربما كان هذا السبب هو ما دفعها لاحقا للتصرف كعروس صغيرة "[2].

فهي تحاول أن ترصد لنا حالة "**سحر النصور** " و حبها "**لحيدر العلي** "، و استمرارها بحبه رغم زواجها من رجل آخر ، فهي مازالت مخلصة في حبها و هذا ما جعلها تتصرف كعروس صغيرة.

[1] حميد الحميداني :**النقد الروائي و الإيديولوجيا** ،ص 8.

[2] سمر يزبك :**صلصال**،ص 11.

و تقول أيضا :" لكن **محيهود** كان يفضل الموت على الابتعاد عن **دلاّ** لأنه كان يحبها بعد الله ...،و يقول **محيهود** : " أنا **دلاّ** عندي مثل الله "[1]. فالروائية هنا تبرز مدى حب **محيهود** لزوجته، فهي تبين مدى ضرورة الحب في حياة الإنسان ، فنلاحظ أن موضوع المرأة شغل مكانا كبيراً في الرواية، لأن المرأة بدورها تحتل مكانة كبيرة في المجتمع ، و من الآفات المنتشرة في بلادنا بقوة و التي حاولت الروائية التعقيب عليها ، هي ظاهرة الاحتقار الموجودة بكثرة فقد أصبحت الناس تتباهى بالمناصب و بالمظاهر و المستويات، فكل من يفوز بمنصب يتعالى و يتكبر على الآخرين كـ**إبراهيم بيك**، و لعل رواية "**صلصال**" تعتبر رواية عن الحب و ذلك من خلال علاقات الحب التي تجمع بين شخصيات الرواية محرّمة ، خائنة ،مقهورة ، مستحيلة .

ب – **سياسيا** :

حيث نجد رواية "**صلصال** " توصف علاقة المجتمع بالسلطة القاهرة عبر التاريخ ، فتحاول الروائية "**سمر يزبك** " أن تدخل إلى قلب التاريخ السوري عبر قصة حب لتفكك آليات السلطة و ذلك بتجريد كل الشخصيات من كل ما كان يحيطها من سلطة فتقول :"... ذهب إلى مخفر الشرطة في المدينة و أبلغ عن الحادثة ... لكن الرجل الذي ذهب إلى مخفر الشرطة لم يعد حتى مضت ثلاث سنوات ، أُتهم بسرقة آثار البلد ، و تحوّلت أرضه إلى مديرية الآثار و المتاحف ..."[2]، فهي تحاول رصد القهر المسلط على القرويين من طرف السلطة .

و تقول أيضا :" ... كانت دمائي تفور من يدي المقطوعين، و كنت على وشك فقدان الوعي و أنا أشم رائحة شواء لحم، لحمي و دمائي و عروقي تتبخر في المكان ... و حملني الجلادان لأرى بقية أعضائي تحترق ..."[3]، و تقول:" لماذا بدأت الدماء تجري من جديد، من زوايا جدراني و عادت تلك

[1] المرجع السابق ،ص 35.
[2] المرجع نفسه ،ص 58.
[3] المرجع نفسه ،ص 155.

الرائحة، رائحة الشواء البشري ...كنت بمنأى عما يحدث، أشم روائح من الدماء، و أسمع أصوات الزنازين التي فتحت..."[1].

حيث توضح الروائية من خلال هذه المقاطع الطريقة القاسية التي يحكم بها الحكام العرب و قسوتهم على الشعوب، فمن يحتل منصباً ينسى أن الله يراه، لذلك نجد جل الحكام العرب متجبرين و ظالمين و هذا ما هو مجسد في هذه الرواية ، بأن السياسة أحد الطابوهات التي لا يمكن النقاش فيها بالنسبة للدول العربية ، لأنه إذا فتحت الأبواب في نظرهم ت قع المصائب و تحل الكوارث مثال ذلك قول **سمر يزبك** :" ... و عندما خرج بعد السنوات الثلاث لم يأت على ذكر الأرض و اكتفى بمطالبة الحكومة بالتعويض عن الأرض التي انتزعت منه ... و لم يتجرأ أحد من القرويين على التدخل ...".

ومن هنا بينت لنا الكاتبة أحد أهم أسباب الخلافات بين الحكام و الشعوب العربية ، ألا وهو تمسك الحكام بكرسي الحكم وحبهم له، فالروائية تبين من خلال موقفها و إيديولوجيتها اتجاه الدول العربية و تعبر عن تذمر شعوبهم من الحكم و السلطة المتجبرة فلو كانت سياسة العرب مبنية على أرضية صحيحة و صادقة لاستطاعت تحطيم من أخطأ في حقها .

نلاحظ في رواية "**صلصال**" أن إيديولوجية الكاتبة استمدتها من الواقع و الحياة المعيشية.

[1] المرجع السابق ،ص 180_182.

عاشراً: ملخص الرواية :

رواية **صلصال** هي رواية ذات طابع إنساني ، اجتماعي في سيرورة أحداثها تقوم بنقلنا من ... و إلى الماضي ، و تارة أخرى من ... و إلى الحاضر .

تبدأ الرواية بافتتاحية ترسم **لحيدر** صورة شملت طفلاً عاشقاً و ضابطاً و خائباً في تجلياته و صور حيواته السّالفات ثم تليها مواقف كانت خاتمة للرواية .

(**سحر النصور**) زوجة (**حيدر العلي**) ابن (**إبراهيم العلي**) تجهز نفسها للسفر و انتظار عشيقها (**علي حسن**) بعد أن أشعلت النيران في قلب **حيدر** و أخبرته بما يجول في خاطرها حمل إزالته كان ينغص عليها حياتها، دخلت و خرجت خلسة من القصر من دون على **دلاّ** و زوجها ،ذلك للسفر للندن من أجل الترفيه عن نفسها و قضاء وقت ممتع ليتبعها بعد ذلك عشيقها **علي حسن** صديق (**حيدر العلي**) منذ الطفولة و في نفس الوقت تتجه **رهام** ابنة **سحر النصور** من جبلة إلى دمشق للقاء والدها في القصر الذي كان طريح الفراش و كانت تهتم به مدبرة المنزل (**دلاّ**) التي هي من عمره ولدا في وقت متقارب هي بنت المرابع الذي يعمل في أرض والد **حيدر إبراهيم العلي** ، الذي أنجب **حيدر** بعد أن فقدت أمه ستة بطون قبله فكان الابن الوحيد لعائلة **العلي** ،عاش طفولته مع (**دلاّ**) و برعاية والدتها لأن أمه توفيت فور ولادته كبرا معا و بجوارهم الطفل (**علي حسن**) و ذلك لتقارب أعمارهم ثم تكفل **إبراهيم بيك** ب**علي حسن** ليكون مرافقا لابنه أينما ذهب ، كبرا جميعاً سوية و كذلك حب **دلاّ** ل**حيدر** .

دلاّ التي تزوجت في عمر الرابعة عشر بمحمود الذي كان يعشقها رغم عدم مبادلة **دلاّ** له نفس الشعور ، و لم تسلم نفسها له و لم تنجب منه الأولاد فهي تحب **حيدر** .

ثم تعود أحداث الرواية للحديث عن طف ولة رهام و كيف عاشت بعيدة عن والدها ، ثم تعود للحديث أيضا عن علاقة ابن **البيك حيدر** بـ(**ابن المرابع**) **علي حسن** فهما اتفقا على الدخول للجيش ليصبحا ضابطين و كل ذلك بفضل والد **حيدر** حيث أصبحا من أوائل الضبّاط في الجيش و شاركوا في كل حركات الجيش و انقلاباته في الخمسينيات .

ثم يلتقي **حيدر بسحر النصور** أجمل فتاة في الساحل السوري التي فيما بعد ستصبح عشيقة **لعلي حسن** عشقها **حيدر** عشقا لا يوصف بعد سماع كل أهل القرية بهما تزوجها و أنجب منها طفلة سماها **رهام** بعد ذلك سرعان ما ترك **حيدر العلي** الجيش و عاد لقريته ليعيش عزلةً افترق عن صديقه بعد ما أن تبين له أنه كان يتصرف وفق مصلحته الخاصة هو و رفقائها الضباط للحصول و الاستحواذ على السلطة و النفوذ .

تلتها أيضا أحداث **علي حسن** تزوج أيضا أنجب خمس بنات و طفل ، واحد أسماه فادي ، الذي تعرف على **رهام** ابنة **سحر النصور** و تربيا معا عاشا كعاشقين من صغرهما رغم تنبيهات **سحر** دائماً **لحسن** بأنه يمكن أن تكون **رهام** ابنة **حسن** لكنه تجاهل الأمر غير مبالي إلا أنه لاحظ العلاقة التي بينهما التي سرعان ما تحولت إلى حب فانتابه الخوف أن تكون **رهام** أخت **فادي** إلى أنها ابنته فلم يستطيع تحمل ذلك ، لذلك أبعد ابنه **فادي** بحجة الدراسة في الخارج بعد العديد من المحاولات الهروب من قبل **رهام** و **فادي** للالتقاء إلا أنه في الأخير خضع **فادي** لأوامر والده **حسن** ، بأن ذلك أفضل لأن والده دائما يفكر في الشيء الصائب و بهذا **رهام** تحولت حياتها لجحيم فلكي تنساه عادت لوالدها تأتي ه أسبوعيا للحديث معه و بعد مضي سنوات على مغادرة **حيدر** للجيش و السلطة عاش آخر أيامه فقد كان وفاته هامشيا مثل رحيله الأول ، حيث رحل من دمشق ففي رحيله الأخير حظي بالإهمال أيضا فالكل كان مشغولاً بأخبار سقوط بغداد.

أما **علي حسن** فهو يعيش أيّام المجد و السلطة و حب التملك مع ذلك فهو يتابع أخبار **حيدر** أوّل بأوّل و كذلك **رهام** حين توفي ترك مع **دلاّ** ظرفاً لابنته **رهام** لكي تسلمه لها ، غد سماع **علي حسن** بوفاة صديقه شع بالحزن ، لكنه في نفس الوقت يباشر بإجراءات الغسل و الدفن بعد أن أجتمع أهل القرية أمام القصر و حضر الشيوخ لغسله إلا أنه حين دخلوا الغرفة الزرقاء التي بها **حيدر العلي** يجدونها خاوية و **دلاّ** مختفية و في نفس الوقت **رهام** تغادر القصر و القرية هاربة لدمشق بصحبة الظرف الذي تركه والدها و سرعان ما انتبه على اختفاء **رهام** التي أرسل رجاله وراءها لإحضارها له و في نفس الوقت **رهام** كانت تقرأ أوراق والداها التي كانت تتحدث عن شخصية الإنسان المتناسخ في كثير من جيل إلى جيل لتواصل كذلك التقمص من الحجاج إلى **علي حسن** إلى عبارة **حيدر** الأخيرة التي استقت الرواية عنوانها منها :" أن أخر صلصال ، بموت عناصر تكوينه "، **رهام** وهي تقرأ الأوراق يمسكها رجال **علي حسن** و يأخذونها إليه مع الأوراق و نحن لا نزال مشدودين إلى ذكر نهاية الرواية و اكتشاف الرواية خيوط مفيدة لاستكمال الرواية إذ تفاجئنا الكاتبة بقولها أن **علي حسن** بصحبة شراب... و **رهام** التي لم يتأكد من كونها ابنته أم ابنة **حيدر العلي** ، و الأوراق في يده يقرأها و بذلك تكون الرواية مفتوحة ليس لها نهاية محدودة.

الخاتمة

وبعد استكمال الدراسة والبحث توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها :

تعددت مفاهيم مصطلح الأدب النسوي بين القبول و الرفض و بين تعدد التسميات (نسائي ، أنثوي ، نسوي) ، مما نتج عن هاختلاف قائم بين الدارسين و النقاد حول تحديد مفهوم و مصطلح واحد للكتابة النسائية.

احتلال الرواية النسائية مكانة كبيرة تضاهي مكانة الرواية الرجالية و ذلك لأنه حقل أدبي جديد من الأدب العربي الحديث و المعاصر.

انطلقت المرأة العربية في الك تابة بقوة و حماسة ، كاشفت عن موهبتها و مقدرتها في كتابة نصوص روائية متميزة رداً على التهميش الذي عانته ، فركزت على عالم المرأة الداخلي بما في ذلك الحياة الخاصة ، حيث نجد معظم الشخصيات النسائية التي وظفتها المرأة العربية في كتاباتها ، امرأة ساعية لتحقيق الذات ،امرأة ناشدة للحرية ، و امرأة رافضة أن تكون مجرد خادمة للرجل متخطية العادات والتقاليد .

وأيضا توصلنا أيضا إلى أن الإيديولوجيا مكون أساسي في الأعمال الروائية ، إذ تختلف باختلاف الأفكار و الرؤى المعرفية لدى الروائيين .

حيث تعتبر رواية "**صلصال** "رواية مثلت الصورة الإيديولوجية بين ثنا يا صفحاتها و جسدت صورة الواقع السوري قصد الإفصاح عن فترة احتدم فيها الصراع و ساد فيها الظلم و القهر آنذاك ، و من ثم فقد كان حضور الإيديولوجيا قويا في هذه الرواية ، ومن أبرز الأفكار التي وظفتها **سمر يزبك** هي :

- حاولت طرح الإيديولوجيا السائدة في المجتمع السوري عبر العيد من المحاولات (سياسيا ،اجتماعيا) .
- طرحها القضايا تخص المجتمع كقضية الوطن و قضية المرأة .

- نجد شخصيات هذه الرواية تقف بهيبتها و خضوعها و صوتها المنبعث من بين صفحات الرواية ليجعلها طرفا في تمثيل إيديولوجيتها.
- لعب الحوار بين الشخصيات دوراً هاماً في تشكيل الصراع الإيديولوجي في الرواية .
- استحضارها للحرب و الثورة السورية و النتائج التي عادت على الشعب بالسلب .
- تطرقها لتقنية الزمن عن طريق المفارقات الزمنية كالاستباق و الاسترجاع ، أما المكان نجد عندها قلة الأمكنة بين المفتوحة كالمدينة و الشارع ، و الأمكنة المغلقة كالبيت ، فهي تعتبر من التقنيات الهامة في تجسيد الوضع الإيديولوجي في الرواية ، ومن هنا نخلص أن الزمان و المكان شكلا وحدة تكاملية لبناء رواية متلاحمة التركيب و متكاملة في أجزائها .
- ومن هنا فالرواية مبنية على منظومة إيديولوجية يتميز بها المجتمع الذي تنتمي إليه الرواية .
- فالهدف الذي سعت إليه **سمر يزبك** في تأليف هذه الرواية هو البوح عن تلك الفترة السوداوية التي كانت محطة إلهام الكثير من الروائيين و التعبير عن ذلك المجتمع التي طغت فيه تلك الأفكار الفاسدة و القمعية المستبدة في تلك الفترة .

وفي الأخير يمكن القول أن هذه النتائج التي توصلنا إليها هي عبا رة عن بذرة يمكن أن تكون خطوة أولى للبحوث و الدراسات الأخرى .

الملحق

رواية
سمر يزبك
صلصال

سمر يزبك
صلصال
رواية

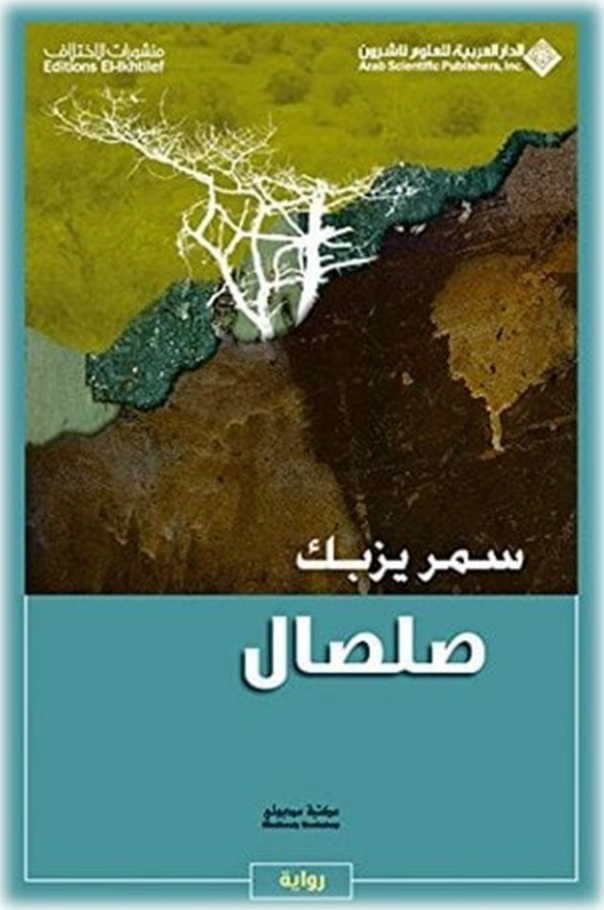
منشورات الجمل
Editions El-Jamel
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
سمر يزبك
صلصال
رواية

صلصال
سمر يزبك

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر

أ – النصوص الروائية.

- سمر يزبك :**صلصال** ، دار الكنوز للدراسات و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ،ط 3، 1429،2008.
- أحلام مستغانمي : **ذاكرة الجسد** ،دار الآداب ، بيروت ،ط1، 1988.

ثانيا : المراجع

أ. المراجع بالعربية :

- إبراهيم خليل : **في الرواية النسوية العربية** ، دار ورد ، الأردن ،ط 1، 2007.
- إبراهيم خليل :**بنية النص الروائي** ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1، 1431-2010.
- آمنة يوسف : **تقنيات السرد في النظرية و التطبيق** ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط1، 1997 .
- بوشوشة بن بوجمعة : **الرواية النسائية الجزائرية** ، أسئلة الكتابة الاختلاف و التلقي .
- بثينة شعبان : **مائة عام من الرواية النسائية العربية** **1999**، دار الآداب ، بيروت ،ط 1، 19999.
- جورج طرابيشي : **الآداب من الداخل** ، دار الطلعة ، بيروت ، 1984.
- حسن المناصرة : **النسوية في الثقافة و الإبداع** ، عالم الكتب الحديث ، (د.ط) ، أربد أعمان ، 2008 .
- حميد الحيمداني :**بنية النص السردي** ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1991.
- حميد الحميداني : **النقد الروائي و الإيديولوجيا** ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1، 1990.

- زهور كرام : **السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم و الخطاب** ، الدار البيضاء ، ط 1، 2004.
- سيد حامد النساج: **بانوراما الرواية العربية الحديثة** ، دار غريب، مصر ، ط2، 2007.
- سيد محد السيد قطب و آخرون : **في أدب المرأة** ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان ،ط1، 2000.
- شيرين أبو النجا :**نسوي أم نسائي** ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ،(د.ط) ، 2002.
- شكري عياد :**تجارب في النقد و الأدب** ،دار الكتاب العربي ، القاهرة ،ط1997،1.
- صالح نفقودة : **المرأة في الرواية الجزائرية** ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، جامعة محمد خيضرر ، بسكرة ، ط2، 2009.
- صبيحة عودة رعب : **غسان الكنافي جماليات السرد في الخطاب الروائي** ، دار مجدلاوي ،عمان ،ط1، 1426هـ،2006.
- عائشة عبد الرحمان : **بنت الشاطئ ،الشاعرة ال عربية المعاصرة** ،دار المعارف ، القاهرة ، 1995.
- عمر أروكان : **مدخل لدراسة النص والسلطة** ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1997.
- عمر عيلان : **الإيديولجيا و بنية الخطاب الروائي** ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط1، 2001.
- عبد الحق بلعابد : **عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص** ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2008.
- عبد الله العروي : **مفهوم الإيديولوجيا** ، المركز الثقافي العربي : الدار البيضاء ، المغرب ،بيروت ، 2012.
- عبد الله الغذامي : **المرأة و اللغة** ، الدرا البيضاء ،ط3، 2006.

- فاطمة حسن العفيف : **الشعر النسوي المعاصر نماذج** ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ،ط1، 2001.
- ليلى محمد بلخير : **خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية** ، منشورات مؤسسة للنشر و التوزيع ، قسنطينة ، 2016.
- محمد الأمين البحري : **بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينات الجزائرية** .
- محمد طرشونة : **الرواية النسائية في تونس** ،مركز النشر الجامعي ، تونس ، ط1، 2003.
- محمد نور الدين أفاية :**الهوية و الاختلاف في المرأة** ، الكتابة و الهامش ، (د.ت) ، الدار البيضاء ، المغرب،(د.ط) .
- مختار الصحاح : **محمد بن ألب بكر عبد القادر الرازي** ، دار المعارف المصرية ، مصر ، 1953.
- مها الحسن القصراوي : **الزمن في الرواية العربية** ، دار الفارس للنشر و التوزيع ،د .ب،ط1 ،2004.
- نبيلة إبراهيم : **في القصر في النظرية و التطبيق** ، مكتب غريب ، سلسلة الدراسات النقدية ، دار قباء ،ط1.
- نبيلة تباينية : **طريق النسيان** ،الدار العربية للكتاب ، ليبيا ،تونس ، 1993.
- نعيمة هدى المدغري : **النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر و الأدب)** ،منشورات الفكر و الدراسات و أبحاث ، الرباط ، المغرب ، ط1، 2009.
- نزيه أبو نضال : **تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية و بيلوغرافيا الرواية النسوية العربية (1885-2004)** ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1، 2004.
- نوال السعدوي : **امرأة عند النقطة الصفر** ، دار الآداب ،ط1، 2003.

-نور الهدى باديس:**فضل خطاب الكتابة في "فوضى حواس"** ،دراسات الخطاب نقد أدبي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، لبنان ، 2008.

-يمنى العيد: **الرواية العربية المتخيل و بنية الفنية** ،دار الفرابي ، بيروت ، ط1، 2011.

ب. المراجع المترجمة :

- جورج لارين .: **الإيديولوجيا و الهوية الثقافية الحداثة و حضور العالم الثالث** ،تر : فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، ط1، 2002.
- جان ريكارد : **قضايا الرواية الحديثة** ،تر :صياح الجهيم ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، سوريا ، 1997.
- جيرار جينت : **خطاب الحكاية (بحث في المنهج)** ، تر : محمد معتصم و الجليل الأردي و عمر الحجيلي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر،ط1.
- رامان سلون : **النظرية الأدبية المعاصرة** ،تر: جابر عصفور ، دار الفكر ، القاهرة ،1991.

ج. المعاجم و القواميس و الموسوعات :

- ابن المنظور : **لسان العرب** ، ج9، مادة عتب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 3، 1999.
- أحمد الفرهيداي : **كتاب العين** ، ج3، باب العين ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ط 1، 2003.
- جيرالدبرنس : **قاموس السروبات** ، تر : السيد إمام ، ميربت للنشر و المعلومات ، القاهرة ، مصر ، ط1،2013.
- محمد الدين محمد بن يعقوب : **القاموس المحيط للفيروز أبادي** ،دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1420_1999.

- نبيل راغب : **موسوعة للنظريات الأدبية** ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، بيروت ، د.ط ،2003.

د. الأطروحات

- إيمان سويلم ،مريم بن إبراهيم :**من مكامن جماليات الكتابة النسوية ،رواية نساء في الحجم لعائشة بنور أنموذجا** ، مذكرة ماستر ، أدب جزائري، عبد الحق خليفي ، جامعة أدرار ، أدرار ، الجزائر ، 2018-2019.

- فاطمة المختاري : **الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف و علامات التحول** ، أطروحة دكتوراه ، أدب حديث و معاصرة ، و ذناني وداد ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2013-2014.

- صونية الطيب :**آلية السرد في الرواية النسوية الجزائرية ، دراسة نسوية** ، محمد حجازي ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر،(مخطوطة دكتوراه)، 2014.

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
مقدمة	أ –جـ
الفصل الأول :اضاءات الكتابة النسوية و الإيديولوجيا.....	04
أولا: إشكالية مصطلح الأدب النسوي (النسائية ،النسوي ، الأنثوي).....	05
ثانيا : تاريخ الكتابة النسوية في الأدب العربي	09
ثالثا : موضوعات الكتابة النسوية العربية	15
رابعا : مفهوم الإيديولوجيا	19
خامسا :الإيديولوجيا و الكتابة النسائية العربية	26
الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لسمر يزبك " رواية صلصال"	29
أولا : التعريف بالكاتبة سمر يزبك	30
ثانيا : الإصدارات الأدبية	30
ثالثا : واقع الأنثى في رواية صلصال	33
رابعا :خطاب الكتابة في رواية صلصال	35
خامسا : الطرح الإيديولوجي للرواية	37
سادسا : عتبة العنوان	41
سابعا : البعد الإيديولوجي للعنوان	43
ثامنا :إيديولوجيا الشخصيات ، الزمان ، المكان	45
تاسعا : إيديولوجيةِ الكاتبة.....	58
عاشراً :ملخص الرواية	61
الخاتمة	65
الملحق.....	67
قائمة المراجع و المصادر	70